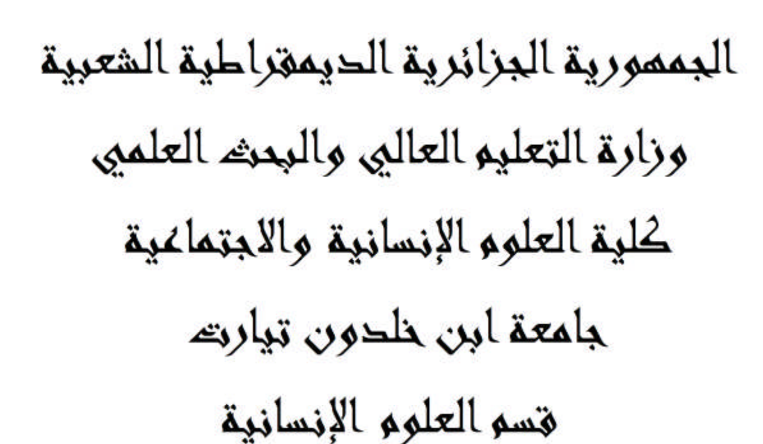

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن خلدون تيارت

قسم العلوم الإنسانية

المسار: تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ:

# العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد خلال ق2 و3هـ/ 8و9 م


**إعداد الطالبات:**

- العربي يمينة
- بن عطية مسعودة
- سي الطيب مريم

**إشراف الأستاذ:**

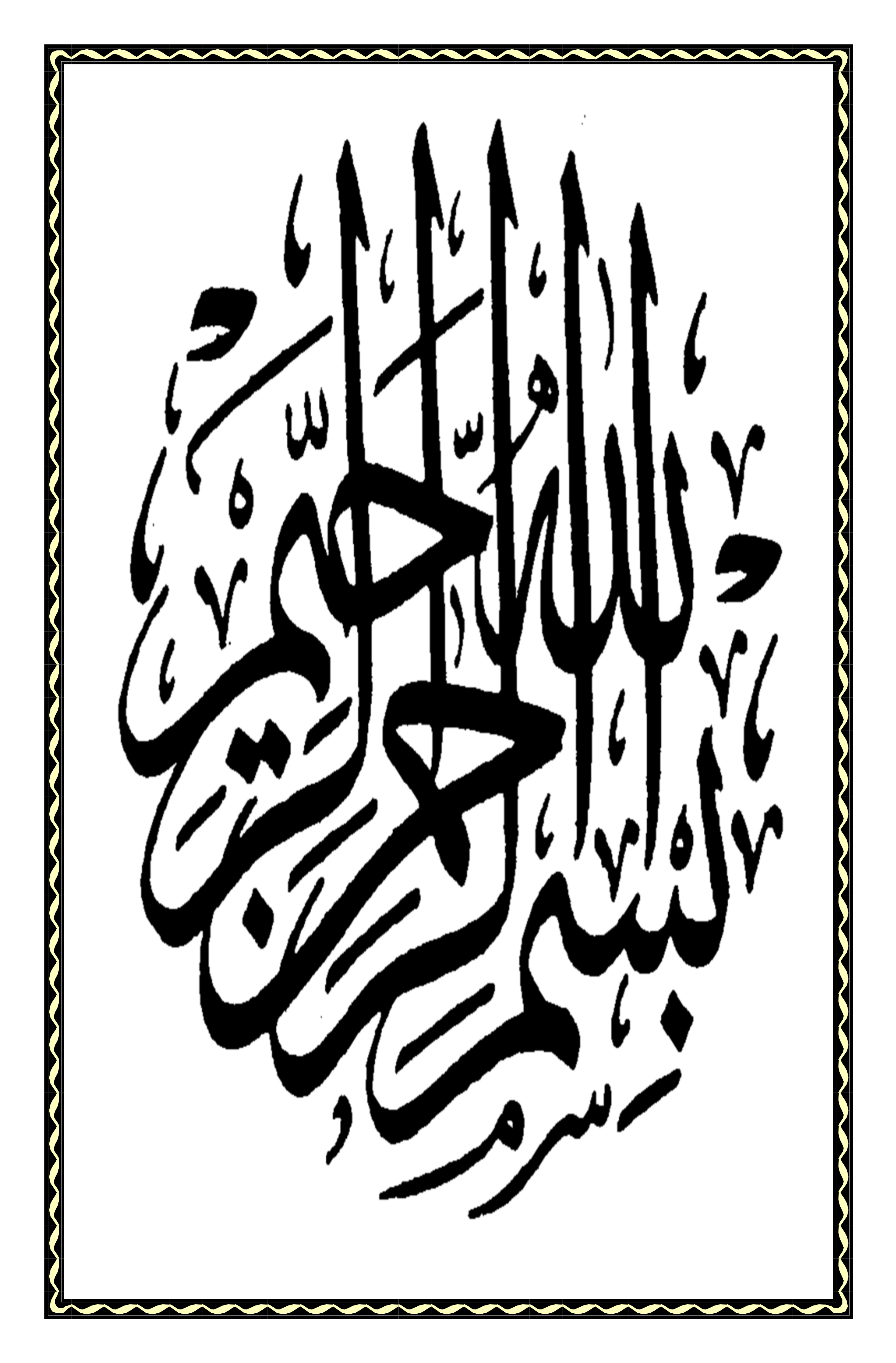
- د. عليلي محمد


**لجنة المناقشة:**

| | |
|---|---|
| د. بوخاري عمر.................................. | رئيسا |
| د. عليلي محمد.................................. | مشرفا ومقررا |
| أ. بورملة عربية.................................. | عضوا مناقشا |

**الموسم الجامعي:**

**1438-1439هـ/2017-2018م**


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و عرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وآخرا الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الفاضل **" الدكتور عليلي محمد"** لإشرافه على هذه المذكرة، والشكر الخاص إلى الأساتذة الأفاضل والكرام أعضاء اللجنة الموقرة التي شرفتنا لمناقشة هذه المذكرة، كما نتقدم بالشكر إلى كل عمال المكتبة الجامعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة كارمان تيارت وإلى كل أساتذتنا الكرام الذين ندين لهم بنجاحنا عبر كل أطوار التمدرس خاصة أساتذة التاريخ بالجامعة وإلى كل الأصدقاء والزملاء الذين قدموا لنا النصائح والتوجيهات، وإلى كل من مدى لنا يد العون والمساعدة في بحثنا هذا بالشكر الجزيل والدعاء من الله بالثواب العظيم والأجر الجزيل من الله تعالى، وفي الأخير نتمنى من الله ان يتقبل منا هذا العمل والإنجاز وشكرا.

.

# إهداء

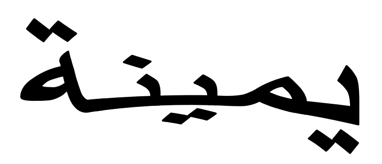
إلى من لا يمكنني أن أجزي فضلهما والديا الكريمين،

إلى إخوتي الأعزاء.

إلى أختيَّ العزيزتين.

إلى جميع الأساتذة الكرام

إلى كل صديقاتي.



# إهداء

أهدي خلاصة جهدي إلى والدي حفظه الله تعالى وأطال في عمره الذي ساعدني كثيرا، والذي كان له الفضل الأكبر في مساري الدراسي، إلى أمي الغالية رعاها الله وحفظها، إلى كل أفراد العائلة كبارا وصغارا، خاصة ابنت خالتي سارة، كما أهدي هذا العمل إلى أستاذي الفاضل الدكتور "محمد عليلي"، إلى زميلاتي، فاطمة، أمينة، ميمونة، بشرى، إلى كل من ساعدني من قريب او بعيد، إليكم جميعا أهديكم ثمرة جهدي.

**مسعودة**

# إهداء

إلى عمي العزيز والغالي الذي رباني منذ صغري وكان دوما يقف معي في كل الظروف والصعاب، والذي رافقني طيلة مشوراي الدراسي، إليه أهدي هذا الجهد والعمل، والفضل يعود إليه بعد الله سبحانه وتعالى، أتقدم له بجزيل الشكر، وأدعوا له بالرحمة والتوبة والمغفرة والأجر الجزيل من الله تعالى وأن يسكنه فسيح جنانه إن شاء الله.

إلى أبي العزير الذي كان أيضا يقف معي في كل الظروف، وكان دائما يقوم بتوجيه النصائح والتوجيهات لي، وكان دائما يدلني على الدرب الصحيح مع صبره عليا طوال مساري الدراسي، أتقدم له بالشكر كما أهدي له هذا العمل والإنجاز.

إلى كل الأساتذة الكرام عبر كل أطوار التمدرس (الإبتدائي، المتوسط، الثانوي، الجامعي) بالشكر الجزيل والخاص.



# قائمة المختصرات

## قائمة المختصرات

| الإختصار | ما يوافقه |
|---|---|
| ص | صفحة |
| تح | تحقيق |
| دت | دون تاريخ |
| دم | دون مكان |
| ت سنة | توفي |
| تق | تقديم |
| ض | ضبط |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| مج | مجلد |
| تع | تعليق |
| مر | مراجعة |
| دن | دون دار النشر |

# مقدمة

بالرغم من كل التطورات التي شهدتها الخلافة العباسية إلا أنها كانت تمر بظروف عصيبة مست استقرارها السياسي، وذلك بسبب الخلافات الداخلية والخارجية أما الخلافات الداخلية تتمثل في النزاع بين الأخوين الأمين والمأمون على الحكم، أم الخلافات الخارجية تتمثل في ظهور الحركات الانفصالية في كل من الأندلس والمغرب، ففي الأندلس انفصل عبد الرحمن الداخل عن الخلافة العباسية، وفي المغرب انفصل الأدارسة بالمغرب الأقصى عن الخلافة العباسية، هذا ما أدى بالخلافة العباسية إلى محاولة ربط الأقاليم الأخرى في دولتها التي كانت تحاول الانفصال برباط رسمي كتولية الخليفة العباسي هارون الرشيد لإبراهيم بن الأغلب على إفريقية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على الأوضاع السياسية في كل من القيروان وبغداد، ومظاهر التقارب بينهما، إلى جانب التعرف على مظاهر التأثير والتأثر بين القيروان وبغداد خاصة من الناحية العلمية وإظهار طرق التواصل الثقافي بين علماء القيروان وبغداد، أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع نذكر كتاب الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/ 800-909م) لمحمد الطالبي الذي قدم توضيح للعلاقات السياسية بين القيروان وبغداد وكذلك التغييرات التي كانت تطرأ على هذه العلاقات، كما اعتمدنا على دراسة أخرى في الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي للدكتور عليلي محمد الموسومة بـ الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرن الأول والثالث الهجريين أي السابع والتاسع الميلاديين التي أفادتنا في معرفة التطور الثقافي والعلمي الذي شهدته القيروان نتيجة لعلاقتها الثقافية مع بغداد.

وقد جاء اختيارنا لدراسة العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد بين القرنيين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين من منطلق الرغبة في الوقوف على العوامل التي ساهمت في ظهور العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد، والتعرف على الطابع العام لهذه العلاقات، ومعرفة أهم النتائج المترتبة عن هذه العلاقات، وفي هذا الصدد تبادر إلى أذهاننا إشكالية ما هي طبيعة العلاقات التي ربطت القيروان وبغداد خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين ؟ وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

- ماهي الأسس التي بنيت عليها هذه العلاقة؟
- كيف استفادت الحاضرتان من هذه العلاقة؟

ورغبة منا في الوصول إلى النتائج العلمية المطلوبة اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي المقارن من حيث تتبع مراحل تطور العلاقات بين القيروان وبغداد وتحليلها، كذلك مقارنة ما كانت عليه الحاضرتان من حركة سياسية وثقافية

وللوصول إلى الأهداف المسطرة للبحث قسمنا البحث إلى مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول بمباحثها وخاتمة وذُيل البحث بمجموعة من الملاحق، فالمقدمة جاءت بغرض التعريف بموضوع البحث حيث ضمت هذه الأخيرة أهمية وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالإضافة إلى مجموعة من الإشكاليات كما أنها احتوت المنهج المتبع في ثنايا هذا البحث مع ذكر مختصر لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، أما فيما يخص المدخل فقد تضمن نبذة تاريخية عن القيروان وبغداد وقد عالجنا فيه الظروف التاريخية لقيام كل من القيروان، مشيرين إلى وجود علاقات سياسية وثقافية بين القيروان وبغداد.

ثم جاء **الفصل الأول** موسوما بالعلاقات السياسية بين القيروان وبغداد،حيث ضم مبحثين وقد تناولنا في المبحث الأول الذي كان معنونا بإفريقية في ظل حكم الفهريين، وتطرقنا فيه إلى إستيلاء عبد الرحمان بن حبيب على إفريقية وتآمر إخوته عليه وقتله لتدخل إفريقية في صراع مع الخوارج الصفرية وهو ما أدى إلى ظهور رد فعل من طرف الخلافة العباسية أين قام الخلفاء العباسيين بتعيين مجموعة من الولاة على إفريقية،بهدف مواجهة الخوارج الصفرية ولقد نجحوا في ذلك،أما المبحث الثاني الذي كان معنون بالعلاقات السياسية بين القيروان وبغداد في ظل حكم الأغالبة الذي تحدثنا فيه عن علاقة ولاء وتبعية أمراء بني الأغلب للخلافة العباسية،كما تعرضنا فيه إلى أهم أمراء بني الأغلب الذين أظهروا ولائهم للخلافة العباسية من خلال القضاء على الثورات التي كانت تهدد حكمهم،مع الإشارة إلى علاقة الإئتلاف والإختلاف بين القيروان وبغداد.

وتلاه **الفصل الثاني** معنون بالعلاقات الثقافية بين القيروان وبغداد وضم مبحثين، وتطرقنا في المبحث الأول الذي كان معنون بعوامل تطور العلوم في القيروان وبغداد وتعرضنا

فيه إلى أهم العوامل التي ساهمت في دفع الحركة العلمية في القيروان، معرجين على بغداد حيث ذكرنا أهم العوامل التي ساهمت في تطور الجانب العلمي بها.

أما المبحث الثاني الذي كان معنون بمظاهر الصلات الثقافية بين القيروان وبغداد والذي تحدثنا فيه عن مظاهر التواصل المذهبي بين القيروان وبغداد مشيرين إلى أن هذه المرحلة من التواصل انقسمت إلى مرحلتين مرحلة اعتناق أهل القيروان للمذهب الحنفي والمالكي والإعتزالي، ومرحلة الصراع بين المذهب الحنفي والإعتزالي، كما أشرنا إلى مظاهر التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد مبينين أهم العوامل التي عززت التواصل الثقافي بينهما، من خلال الإشارة إلى أهم الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء القيروان وبغداد، بالإضافة إلى البعثات العلمية التي كان يرسلها أمراء بني الأغلب إلى الخلافة العباسية لاستجلاب الكتب العلمية.

أما **الفصل الثالث** فكان معنون بنتائج العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد، والذي ضم مبحثين وتطرقنا في المبحث الأول الذي عنوناه بنتائج العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد وأشرنا فيه إلى ظهور علاقة العداء بين دولة الأغالبة والدويلات المستقلة في المغرب (بني مدرار، الرستميين، الأدارسة)، كما أشرنا إلى ظهور علاقة العداء بين الأغالبة ودول المسيح (البيزنطيين والفرنجة)، أما المبحث الثاني والمعنون بنتائج العلاقات الثقافية بين القيروان وبغداد فقد تناولنا فيه تطور العلوم النقلية والعقلية في القيروان،كما تحدثنا عن ظهور الإستقلالية في الإنتاج العلمي بالقيروان من خلال قيام مجموعة من علماء القيروان بتأليف العديد من الكتب والمصنفات التي مست كافة المجالات العلمية.

وحتى نلم بقدر كبير بجوانب الموضوع قيد الدراسة اعتمدنا على عدد من المصادر حسب أهميتها وما تتضمنه من مادة علمية ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع قيد البحث وأهم هذه المصادر:

**- المصادر التاريخية:**

**-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** لابن عذارى المراكشي (ت سنة 712هـ/1312م)، يعد كتابه من أمهات المصادر التاريخية المغربية وتكمن قيمته العلمية في

كونه يسلط الضوء على الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي والدول التي نشأت في هذه الفترة، وقد أفادنا في معرفة الظروف المحيطة بتأسيس مدينة القيروان وأهم التطورات السياسية التي شهدتها القيروان.

– **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**: لابن خلدون (ت سنة 808هـ/1406م): يعد كتابه من أهم المصادر في التاريخ الإسلامي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ولقد أفادنا في تتبع مراحل تطور الدعوة العباسية وتأسيس بغداد.

– **كتاب تاريخ إفريقية والمغرب**: للرقيق القيرواني:(لم يذكر تاريخ وفاته) يعد كتابه من أهم المصادر التي أرّخت لتاريخ المغرب، وقد اشتمل على كل التفاصيل المتعلقة بإفريقية والمغرب وتكمن قيمته العلمية في كون أن صاحب الكتاب عايش الفترة المدروسة وأرخ للأحداث التاريخية المتعلقة بالقيروان خاصة ولا غنى عنه لأي باحث، وقد أفادنا في التعرف على أهم الأحداث السياسية التي وقعت في القيروان خاصة في عهد الأغالبة.

– **كتاب الكامل في التاريخ**: لابن الأثير (ت سنة 630هـ/1231م): يصنف كتابه ضمن المصادر التاريخية العامة، تناول تاريخ المشرق الإسلامي متقفيا التسلسل الكرونولوجي للأحداث التاريخية العامة، وقد خصص جانبا منها لبعض الأحداث في المغرب، لكن بشكل مختصر، وأفادنا في معرفة أحوال إفريقية في ظل حكم الفهريين.

– **كتب التراجم**:

- **كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**: للدباغ (ت سنة 696هـ/1297م): ولقد اشتمل هذا المصدر بأجزائه الثلاثة على تراجم لمجموعة من فقهاء المالكية الذين عاشوا في إفريقية خلال القرنيين الأول والثالث الهجريين مع التركيز على أشهر الفقهاء الذين نشروا المذهب المالكي ودورهم في القضاء على المناوئين للإسلام، وقد أفادنا في التعرف على الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر مبادئ الإسلام ونشر اللغة العربية.

– **كتاب رياض النفوس**: للمالكي (ت سنة 438هـ): يعتبر كتابه من أهم كتب الطبقات التي أرخت لأعلام إفريقية، ولقد أفادنا في التعرف على الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر

بن عبد العزيز، وكذلك توضيح جهود فقهاء المذهب المالكي في الدفاع عنهم من خلال المناظرات التي كانت تحدث بين فقهاء المذهب المالكي وأتباع الفرق الأخرى كالمعتزلة بالإضافة إلى بعض المعاجم التي أفادتنا في توضيح بعض المصطلحات الغامضة في البحث والتعريف ببعض الشخصيات الغامضة.

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت سنة 900هـ) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت سنة 626هـ/ 229م) وكتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (ت سنة748هـ/1374م).

أما المراجع التي اعتمدنا عليها كانت كالتالي:

- **كتاب الأغالبة سياستهم الخارجية:** لمحمود إسماعيل يتميز هذا المرجع بغزارة المادة العلمية ويستعرض مختلف التطورات السياسية للدولة الأغلبية، استفدنا منه في فهم علاقة الأغالبة مع دول المشرق الإسلامي والدول الغير مسلمة، وكان محور الدراسات العلاقات السياسية بين الأغالبة والدولة المعاصرة لها في المغرب والمشرق.

- **كتاب مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري:** للحسين بن محمد شواط كتابه عبارة عن دراسة مستفيضة تكاد تكون دراسة مسحية للحركة العلمية للمغرب الأدنى خلال خمسة قرون هجرية كما هو مبين في العنوان، وقد تعلقت هذه الدراسة بالحديث وتطوره في القيروان، مع التطرق إلى العلوم الشرعية الأخرى التي لها علاقة بالحديث ولقد استعنا بهذا المرجع لمعرفة أهم المؤسسات التعليمية في القيروان وكذلك الرحلات المتبادلة بين علماء القيروان وبغداد.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية والموسوعات التي ساعدتنا في البحث منها فاطمة رضوان مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184هـ/296م) والتي تضمنت مادة تاريخية لها علاقة بموضوع البحث أفادتنا في الاطلاع على العلوم النقلية والعقلية بالقيروان.

# مدخل:

## نبذة تاريخية عن القيروان وبغداد

امتازت القيروان عن غيرها من مدن وحواضر المغرب الإسلامي بكونها أول مدينة إسلامية تم إنشاؤها في بلاد المغرب فقد اعتبرت شاهداً حضارياً، أحاطت ببنائها ظروف تاريخية ارتبطت برغبة الفاتحين المسلمين في بسط نفوذهم وإتمام رسالتهم بهذه الديار من جهة وببسالة البربر في الدفاع عن أرضهم من جهة أخرى، فكانت في البداية حصناً لجيوش المسلمين ثم ما لبثت أن تحولت إلى قلعة من قلاع الحضارة الإسلامية وخاصة بعد قيام دولة الأغالبة[1]في أواخرق2هـ/8م، التي ساهمت في تطور التاريخ السياسي للسلطة العربية في المغرب الإسلامي في عهد العباسيين الذين رأوا في وجود الإمارة الأغلبية في إفريقية سياسة يمكن أن تحد من طموحات الدول المستقلة التي كانت مناوئة للخلافة العباسية سياسياً ومذهبياً.[2]

**– أولا الظروف التاريخية لتأسيس القيروان:**

إن فكرة بناء قاعدة ثابتة وترك حامية عربية لحراسة ما وفق المسلمون إلى فتحه لم تكن بين مشروعات القادة الأولين، وأول من اختار قيروانا للنزول فيه هو معاوية بن حديج[3] الذي وضع إستراتيجية جديدة استفاد منها من خلفه كعقبة بن نافع الفهري[4]، الرجل الذي غير وجهة الحرب المغربية تغييراً كبيراً فسعى ونجح من تمكين العرب من إقليم المغرب.[5]

---

1– دولة الأغالبة: سميت على اسم الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي والد إبراهيم وهو من أسرة عربية تميمية مضرية، ينظر، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، ط1، دار المعارف بمصر، 1948م، ص 210.

2– عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال ق1 وق2 الهجريين/7 و9م، (رسالة دكتوراه) جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1435- 1436هـ/ 2014-2015م، ص 165- 166- 128.

3– معاوية بن حديج: هو ابن جفنة بن قتيرة، الأمير، قائد الكتائب أبو نعيم، وأبو عبد الرحمان الكندي ولي إمرة مصر لمعاوية وغزا المغرب وشهد وقعة اليرموك، ينظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/ 1992م، ص 37.

4– عقبة بن نافع الفهري: هو عقبة بن نافع بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن حارث بن فهر، ينظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، ط1 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 19.

5– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 28-29.

**1-ولاية عقبة بن نافع:**(50-55هـ/670-674م)

تعد ولايته هذه حداً فاصلاً بين الحملات الاستطلاعية والفتح المنظم للمغرب، فقد كانت جميع جهود المسلمين في فتوحاتهم تذهب سدى، دون أي أثر ملموس، لأن تلك الجهود لم يتبعها ثبات واستقرار في تلك المناطق المفتوحة.[1]

إذ ما ينسحب العرب من تلك المناطق حتى يعود أهلها إلى التمرد ونقض العهود ويعود انسحاب العرب السريع إلى المشرق والالتحاق بمراكزهم إلى عدم وجود معقل حصين يحميهم، ولا مدينة خاصة بهم تكون مركز لإمداداتهم ومرجعاً لهم يلتجئون إليه بعد المعارك لاستراحتهم واستجماع قواتهم وتضميد جراحهم، وتجديد مؤنهم وأسلحتهم.[2]

جاء اختيار عقبة بن نافع على قيادة الحملة على إفريقية لكونه على دراية كاملة بأوضاعها ومسالكها، وذلك لكونه قضى ربع قرن مجاهداً ومرابطاً، فقد رافق عمرو بن العاص[3] في عملياته لتحرير إفريقية، ونتيجة لخبرته فقد سلك بجيوش المسلمين طريق الصحراء عبر الواحات وتجنب الطريق الساحلي الذي سلكه أغلب القادة الذين سبقوه، ودانت له القبائل القاطنة في الصحراء الليبية، مثل: لواتة ومزاتة وتمكنت جيوشه من السيطرة على مدينة غدامس[4] وقفصة ومنها توجه بقواته نحو قسطيلية[5]، وأذعنت له أهم مدنها وهي: توزر، ثم توقف وصعد نحو إقليم الهضبة الوسطى حتى وصل إلى معسكر القرن الذي أنشأه معاوية بن حديج من قبل، لكن لم يعجبه وفكر في إقامة مدينة تتناسب مع حجم القوات العربية الإسلامية فاستحسن جنوده الفكرة وتحمسوا لبناء معسكر يأويهم وقاعدة ثابتة ينطلقون منها لمزاولة نشاطهم في تحرير البلاد ونشر الإسلام، مشيراً إلى ذلك بقوله (إن

---

1 فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 1435هـ/2014م ص53.

2- المرجع نفسه، ص 53.

3- عمرو بن العاص: هو عمرو ابن وائل الإمام أبو عبد الله ويقال: أبو محمد السهمي داهية قريش ورجل العلم يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، ينظر الإمام الذهبي، المصدر السابق، ص 54.

4- غدامس: هي مدينة قديمة في الصحراء تبعد سبعة أميال عن جبل نفوسة، فيها كهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 427.

5- قسطيلية: هي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون، من مدنها: توزر والحمة ونقيوس، ينظر الحميري المصدر السابق، ص 480.

إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها، رجع ما كان أجاب منهم لدين الله إلى الفكر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر) وأمر ببناء مدينة القيروان[1].

**2- بناء مدينة القيروان:**

إن تأسيس مدينة القيروان جاء بفعل تظافر عدة عوامل منها:

**-العامل العسكري:**

كان هدف عقبة بن نافع من بناء القيروان أن يجعلها معقلاً حصيناً لحماية الجيش الإسلامي من هجمات العدو، والاحتماء بها في حالة اضطرارهم إلى التراجع والانسحاب للدفاع عن أنفسهم ويؤيد هذا قول عقبة لأصحابه عند بناء القيروان (هذه حصناً لكم من روم قسطنطينية وإفرنج الجزيرة الخضراء).

وحتى تكون مركزاً قريباً لإمدادات الجيش بالجند والمؤن، فقد كان العرب في السابق يتوغلون في فتوحاتهم في مناطق واسعة في المغرب فيبتعدون كثيراً عن مركز إمداداتهم وتموينهم في مصر والشام وكان هذا الأمر يعرضهم باستمرار للمضايقة من جانب العدو مما يضطرهم إلى الانسحاب، لهذا كان لا بد من إنشاء قاعدة ثابتة تكون مركزاً للتموين بالرجال والمعدات[2]

**- العامل الديني:**

كان عقبة يهدف إلى جعلها مركزاً لنشر الإسلام وآداب العرب ولغتهم وثقافتهم بين سكان المغرب، لأن هؤلاء في مرحلة الفتوحات السابقة لم يتح لهم الوقت الكافي للتعرف على الدين الإسلامي وتفهم مبادئه وأصوله فكانوا يرتدون على الإسلام في حالة انسحاب العرب عن أراضيهم فبناء المدينة واستقرار الفاتحين بها سوف يكون سبباً في اختلاطهم وتعايشهم وتعاملهم مع سكان المغرب[3].

وقد راعى عقبة في اختيار موقع المدينة أمور ضرورية أهمها:

[1] - فراس سليم السامرائي، المرجع السابق، ص 54.

[2] -نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الفكر، عمان، 1430هـ/2010م، ص59.

[3] - نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 60.

- أن تكون قاعدة المسلمين في إفريقية مدينة برية إذ كان يخشى أن يطرقها الروم بالأساطيل فجأة فتتعرض للغزو بسهولة، بينما يستطيع المسلمون التأهب لمدافعة الغزاة لو كانت قاعدتهم داخلية وفي ذلك يذكر ابن عذارى أن أصحاب عقبة اقترحوا عليه أن يتخذوا مدينتهم قريبة من البحر ليتم لهم الجهاد والرباط، فرد عقبة عليهم قائلاً "إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة، فيمتلكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركه صاحب البحر إلا وقد علم به، وإذ كان بينهما وبين البحر ما يوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون"[1]

-أن تكون قريبة من السبخة لتتمكن الإبل والدواب من الرعي بسهولة، وتكون في مأمن من عادية البربر والنصارى[2] وفي سنة 5 هـ شرع عقبة في بناء مدينة القيروان وأجابه العرب إلى ذلك ثم قالوا "إنك أمرتنا بالبناء في شعارى وغياض لا ترام ونحن نخافمن السباع والحيات وغير ذلك وكان في عسكره ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائرهم من التابعين فدعى الله سبحانه وأصحابه يؤمنون على دعائه ومضى إلى السبخة ونادى" "أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد هذا قتلناه"[3] فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل، فرأتها قبائل كثيرة من البربر فأسلموا ونادى عقبة بن نافع في الناس "كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا" فلما خرج ما فيها من ذلك جمع عقبة أصحابه ودار بهم حول السكان وأقبل يدعو الله ويقول "اللهم املأها علماً وفقهاً، واغمرها بالمطيعين والعابدين وامنعها من جبابرة الأرض" ثم نزل عقبة الوادي وأمر الناس أن يختطوا ويقلعوا الشجر.[4]

اختط أولا دار الإمارة ثم أتى موضع المسجد الأعظم فاختطه ولم يحدث فيه بناء وكان يصلي فيه وهو كذلك فاختلف عليه الناس في القبلة وقالوا: "إن جميع أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فأجهد نفسك في تقويمها" فأقاموا أياماً ينظرون إلى مطالع

---

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ص19.

2- السيد عبد العزيز سالم تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص114.

3- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص19.

4- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج2، تح: عبد المجيد ترجيني، ط1، (د،ن)، (د،م)، (د،ت)، ص 12.

الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس، فلما رأى أمرهم قد اختلف بات مغموماً ودعى الله عز وجل أن يفرج عنهم فأتاه آت في منامه، فقال له: "إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك فإنك تسمع بين يديك تكبيراً لا يسمعه أحد من المسلمين غيرك فانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك وقد رضي الله لك أمر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر."[1]

فاستيقظ من منامه وهو فزع فتوضأ للصلاة وأخذ يصلي وهو في المسجد ومعه أشراف الناس ولما طلع الصبح وصلى ركعتي الصبح بالمسلمين إذ بالتكبير بين يديه فقال لمن حوله "أتسمعون ما أسمع" فقالوا لا فعلم أن الأمر من عند الله فأخذ اللواء فوضعه على عنقه وأقبل يتبع التكبير حتى وصل إلى موضع المحراب فانقطع التكبير فركز لواءه وقال هذا محرابكم فاقتدت به سائر مساجد المدينة[2] ثم أمر ببناء المدينة فبنيت وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس[3].

وفي سنة 55هـ عزل معاوية بن أبي سفيان[4] عقبة بن نافع بناء على طلب والي مصر

مسلمة بن مخلد الأنصاري[5] وولى مكانه أبو المهاجر دينار[6]

**–ثانيا: الظروف التاريخية لتأسيس بغداد:**

ضعف الدولة الأموية بسبب النزاع بين القبائل العربية وكراهية الموالي للأمويين لتعصبهم للعرب فسح المجال لظهور العباسيين، وعلى رأسهم محمد بن علي بن العباس،

---

1–ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص19.

2– المصدر نفسه، ص 19.

3– ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، ج3، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص 320-321.

4– معاوية بن أبي سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب قيل أنه أسلم قبل أبيه وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم، ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ص 119.

5– مسلمة بن مخلد الأنصاري: هو ابن الصامت الأنصاري الخزرجي، نائب مصر لمعاوية، ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ص 424.

6– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، (د،م)، 2004م، ص 39. 39.

الذي كان يحمل فكرة إزالة ملك بنو أمية وإقامة الدولة العباسية، وبدأ يخطط لإقامة هذه الدولة معتمداً في ذلك على دعوتين سرية وجهرية[1] إلى غاية تأسيس العاصمة بغداد[2] على يد أبو جعفر المنصور[3].

**1-ظهور الدعوة العباسية:**

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين:

**-مرحلة الدعوة السرية:**

في هذه المرحلة اختار محمد بن علي بن العباس الكوفة[4] وخراسان[5] نقطتي انطلاق للدعوة العباسية[6] حيث أرسل مسيرة بن والي محمد بن حُبيش إلى الكوفة وعكرمة وعكرمة السراج وحيان العطار إلى خراسان[7] ثم بعث إليهم محمد بن بكير وكتب معه بتكذيب خراش فلم يصدقوه ورجع إلى محمد بن علي وأخبره فأرسل معه عصياً وأعطى لكل رجل عصى فعلموا أنهم خالفوا السيرة فتابوا ورجعوا وفي سنة 124هـ توفي محمد بن علي وعهد إلى ابنه بالأمر وأوصى الدعاة بذلك وسموه بالإمام واستقر رأي إبراهيم على تولية القيادة

---

1- علي محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، بيروت، لبنان 1418هـ/1998م ص 72.

2- بغداد: هي مدينة بني هاشم ودار ملكهم، تقع في الإقليم الرابع وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص111.

3- أبو جعفر المنصور: هو الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي، كان فحل بني العباس أباد جماعة كبار حتى توطد له الحكم، ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ص 83.

4- الكوفة: هي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق، تبعد عن بغداد بثلاثون فرسخا، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 501.

5- خراسان: هي إقليم كبير يشمل العديد من الكور تعرف باعتدال الهواء وطيب الماء، ينظر الحميري، ص 214.

6- إبراهيم محمد حسنيين، تاريخ الدولة العباسية، ط1، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013م، 2013م، ص 7.

7- عبد الرحمن بن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 3، مر: سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 125.

العامة[1] لأبي مسلم الخراساني[2] لأنه توسم فيه الذكاء وقرر إرساله إلى خراسان لمتابعة الدعوة[3].

**- مرحلة الدعوة الجهرية:**

في سنة 129هـ تلقى أبو مسلم الخراساني رسالة من الإمام إبراهيم تأمره بالظهور بالدعوة فلبى هذا الأخير الدعوة مستغلاً انشغال والي خراسان نصر بن سيار بصراعات الدولة الداخلية[4] حيث أرسل له كتاب يهدده فيه فاستعظم نصر بن سيار هذا الكتاب وبعث مولاه يزيد لمحاربة أبو مسلم وأرسل أبو مسلم بدوره مالك ابن الهيثم الخزاعي فدعاهم إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنهم استكبروا فقاتلهم مالك وقدم على أبو مسلم صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فأرسلهم إلى مالك فتقوى بهم ثم هاجم عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر فأسره[5] وانهزم أصحاب نصر بن سيار وانتصر أبو مسلم الخراساني وكثر أتباعه هذا ما زاد من توتر الأحداث فبعث الخليفة الأموي مروان بن محمد[6] جماعة للقبض على إبراهيم بن محمد بن علي وقيده وأرسله إلى الخليفة بدمشق وسجنه، وفي سنة 132هـ استولت قوات أبو مسلم الخراساني على العراق ثم اتجه إلى الكوفة التي كان قد خرج منها محمد بن خالد بن عبد الله القسري داعياً لبني العباس، وفي نفس السنة توفي إبراهيم بن محمد في سجن مروان بن محمد وأوصى بالخلافة من بعده لأخيه عبد الله بن محمد السفاح.[7]

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 127.

[2]- أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم، صاحب الدعوة العباسية هزم جيوش الدولة الأموية وأقام الدولة العباسية، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 48.

[3]- إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 9-10.

[4]- المرجع نفسه، ص 10-11.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 147.

[6]- مروان بن محمد: هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العباس، افتتح قونية وولى إمرة الجزيرة وأذربيجان لهشام، ينظر الإمام الذهبي، المصدر السابق، ص 74.

[7]- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت)، ص 44 .44

وبالفعل اختير السفاح أول خليفة لبني العباس سنة 132هـ وأول ما قام به هو البحث عن عاصمة جديدة لدولته حيث نزل بمكان قريب من الكوفة يعرف بهاشمية الكوفة واتخذها مقراً له ولحاشيته غير أنه لم يمكث طويلاً فيها وانتقل إلى مدينة[1] الأنبار[2] سنة 134هـ أين بنى بجوارها مدينة لنفسه عرفت بهاشمية الأنبار حيث أقام فيها حتى وفاته سنة 136هـ، وخلفه أبو جعفر المنصور و تمت له البيعة في اليوم الذي توفي فيه أخوه بعد أن تولى الخلافة لم تتوطد له دعائم الدولة حيث أنه لم يكن يخشى عليها من الدولة الأموية لأنها لم تبقى لها بقية يخاف منها وإنما كان يخشى عليها من منافسة عمه عبد الله بن علي له في الخلافة، واتساع نفوذ أبو مسلم الخراساني أحد أعمدة الدولة العباسية بالإضافة إلى منافسة أبناء عمومته من آل علي بن أبي طالب، رغم هذا فقد استطاع المنصور أن ينتصر على جميع الثورات وأصبح خليفة حقاً دون منازع ولقب نفسه بالمنصور في تلك السنة.[3]

**2- تأسيس بغداد:**

في سنة 146هـ بدأ أبو جعفر المنصور في بناء مدينة بغداد وذلك بسبب ثورة الراوندية عليه من جهة ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم من جهة أخرى، حيث جمع من كان هنالك من البطارقة وسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل، واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا تجيئك السفن من الشام والرقة ومصر والمغرب ومن الصين والهند والبصرة وواسط والموصل ومن أرمينية وما اتصل بها إلى وأنت بين أنهار لا تعبر إلا على القناطر والجسور وإذا قطعتها لم يمكن لعدوك مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل قريب من البر و البحر والجبل [4] وشرع المنصور في بنائها وكتب إلى الصناع من أهل الشام والكوفة وواسط والبصرة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة، منهم الحجاج بن أرطأة وأبو حنيفة الفقيه وأمر بخطها بالرماد فشكلت أبوابها ونواحيها، وعين عليها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم

---

1- إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 10-11.

2- الأنبار: هي مدينة صغيرة تقع في العراق، ينظر الحميري،المصدر السابق، ص 36.

3- الشيخ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ص 45-52.

4 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 247.

ناحية، وأمر أن يكون عرض أساس القصر من أسفله خمسين ذراعاً وأعلاه عشرين ذراعاً واستخدم في البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال:بسم والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين "ثم قال ابنوا على بركة الله، وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها حتى يكون قريباً من الناس، وبنى المسجد الجامع بجانب القصر وأحاطها بسورين الداخل أعلى من الخارج، كما وضع الحجاج بن أرطأة قبلة المسجد وكان وزن اللبنة التي بنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطل وطولها ذراع في ذراع وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع، وكانت الأسواق داخل المدينة.

وفي هذا يقول[1]" ابن الأثير "جاء رسول إلى ملك الروم فأمر الربيع فطاف به في المدينة فقال كيف رأيت؟ قال رأيت بناءاً حسناً إلا أني رأيت أعدائك معك وهم السوقة ولما عاد الرسول عنه أمر بإفراجهم إلى ناحية الكوخ وقيل: إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس"[2]

ومن هنا يمكن القول أن قيام مدينة القيروان كان نتيجة لرغبة عقبة في أن يجعلها قاعدة لنشر الإسلام في إفريقية، وحتى يلجأ إليها البربر لاعتناق الإسلام، ودراسة تعاليمه على أيدي الفقهاء والوعاظ والعلماء في المسجد الجامع بالقيروان، واختار لها موقع مناسب للمزاج العربي لأنها كانت بعيدة عن البحر وعن الخطر البيزنطي الكائن في الساحل، كما اتخذ منها قاعدة عسكرية يجمع فيها عدة وعتاده ويرسل منها التجريدات العسكرية لشن الحملات والعودة إلى القيروان بالغنائم[3]، أما قيام الخلافة العباسية كان على إثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن تقريباً، حيث ضمت إلى صفوفها كل المعارضين للأمويين، وتعتبر أول دعاية قامت في الدولة الإسلامية، حيث تمكنت من إسقاط الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية، والتي تنسب إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد سلكت الخلافة العباسية نظام الوراثة في الحكم واعتمدوا في تقوية مركزهم على قرابتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى علماء الدين من الفقهاء

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 248.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 177.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة 1990، ص 17-18.

والثقاة، كما اختار العباسيون العراق مركزاً لخلافتهم لدوافع سياسية واقتصادية وحضرية، وبرزت بغداد عاصمة للخلافة العباسية وأصبحت رمزاً لقوتها، غير أن سياسة العباسيين مهدت الطريق للقوى الأجنبية للسيطرة على الدولة (الفرس، الترك، البويهيين، السلاجقة) فتغلغلت في أجهزة الدولة وبسطت سيطرتها على الخلافة.[1]

بالإضافة إلى الحركات الانفصالية التي قامت بها الدولة الأموية في الأندلس بقيادة عبد الرحمن الداخل واقتدى به الأدارسة وانفصلوا في المغرب الأقصى وكذلك الرستميين بقيادة عبد الرحمن بن رستم هذا ما دفع خلفاء الدولة العباسية إلى محاولة ربط الأقاليم الأخرى في دولتهم التي كانت تحاول الانفصال برباط رسمي من ذلك تولية الرشيد لإبراهيم بن الأغلب على إفريقية[2] أما عن موضوعنا المتمحور حول العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد، نلاحظ أنه رغم بعد المسافة بين القيروان وبغداد إلا أنه لم يمنع من عدم وجود علاقات سياسية وثقافية بينهما، وإذا أردنا الحديث عن الحياة الثقافية في كل من القيروان وبغداد فإننا نشير إلى وجود حركة علمية واسعة النطاق شملت مختلف الميادين الثقافية، ومن بين العوامل التي ساعدت على ازدهار الثقافة في كل من القيروان وبغداد نجد انتشار مراكز التعليم وتشجيع الحكام للعلم وبحكم هذا الازدهار الثقافي الذي شمل كل من القيروان وبغداد في فترة القرنيين الثاني والثالث الهجري، الثامن والتاسع الميلادي ساهم مساهمة فعالة في ظهور تواصل ثقافي بين القيروان وبغداد وهذا ما سنتعرض له في متن هذا الموضوع.

---

[1]- خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2006م ص3.

[2]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط5، دار النفائس للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ 2005م، ص9.

# الفصل الأول: العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد

## المبحث الأول: إفريقية في ظل حكم الفهريين

## المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد في ظل حكم الأغالبة

شهدت إفريقية فوضى واضطرابات في أثناء حكم الخلفاء العباسيين الأوائل وذلك بسبب انشغال الخلافة العباسية بمشاكل المشرق فكان عليها أن تواجه مطامع القواد من الفرس والخراسانيين وتحارب الزندقة[1]، وتضع حداً لحركات العلويين وتواجه أخطار البيزنطيين والترك لذلك لم يعنى الخلفاء العباسيين كثيراً بما يحدث في المغرب فالخليفة أبو العباس مثلاً اكتفى بمبايعة عبد الرحمن بن حبيب وأقره على ولايته القيروان لهذا لم يخضع المغرب كله للخلافة العباسية في ذلك الحين وفي ظل هذا الوضع الجديد وجد الخوارج الفرصة مواتية لاستئناف ثوراتهم التي أخمدها الأمويين من قبل وعندما لم يتمكن المنصور من القضاء على الخوارج عمد إلى إرسال حملات انتفاضية كلما تفاقمت الأخطار لكن الثورات كانت لا تلبث أن تندلع من جديد هذا ما دفع المنصور إلى اختيار ولاة للقيروان رغبة منه في استرداد نفوذ الخلافة هناك غير أنه لم يقم بجهد حاسم للتخلص من هذه المشاكل حيث استمرت ثورات الخوارج في وجه الخلافة العباسية إلى أن قضى عليها أمراء المهلبيون بعد جهود متواصلة وحروب كثيرة[2] وفي ظل هذا التطاحن السياسي تظهر دولة الأغالبة التي كان لها دور كبير في حسم العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد.

---

1– الزندقة: هي إحدى الحركات الفارسية التي تسترت بالإسلام كغطاء لتحركاتها محاولة هدمه من الداخل وتسمى كذلك بالشعوبية، وكانت تتخذ الديانات الفارسية أساساً لها في مهاجمة عقيدة المسلمين وآدابهم وتراثهم وتاريخهم المجيد، ينظر خالد عزام، المرجع السابق، ص 74.

2– محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية (184– 296هـ)، ط3، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع مريوطة الهرم، 2000م، ص 11–12.

**المبحث الأول: افريقية في ظل حكم الفهريين:**

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع زعيماً سياسياً واسع النشاط يعتمد على ما حققه جده عقبة بن نافع من شهرة وسمعة وإنجازات حربية إلا أنه انحرف على نمط سياسة جده، فكان رجل طامعاً في الحكم كما أنه لم ينظم أمور دولته وكان همه الوحيد البقاء في إمارته دون سند شرعي[1].

**أولا: إستيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية وموقف إخوته منه:**

بعد أن فشل عبد الرحمن بن حبيب في الاستلاء على الأندلس توجهت أنظاره إلى إفريقية، واستطاع الاستلاء عليها، هذا ما أدى إلى ظهور رد فعل من طرف إخوته وقاموا بقتله.

**1-إستيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية:**

انهزم عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع بعد مقتل أبيه وكلثوم بن عياض سنة اثنين وعشرون ومائة وسار إلى الأندلس وأراد أن يتغلب عليها إلا أنه فشل ولما ولي حنظلة بن صفوان إفريقية واجه أبا الخطار إلى الأندلس أميراً فيئس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه وعاد إلى إفريقية وهو خائف من أبا الخطار.[2]

ثم خرج من إفريقية في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وقد ولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام ودعا الناس إلى نفسه فأجابوه وسار بهم إلى القيروان فأراد من بها قتاله لكن حنظلة منعهم وأرسل له رسالة مع جماعة من أعيان القيروان يدعوه إلى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال: إن رمى أحد من أهل القيروان قتلت من عندي أي أجمعين فلم يقاتله أحد وخرج حنظلة إلى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة فدعا حنظلة أهل إفريقية وعبد الرحمن فاستجيب دعائه ووقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم إلا في أوقات متفرقة [3].

---

[1]- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 408هـ/1988م، ص 5.

[2]- ابن الأثير، ج4، المصدر السابق، ص 501.

[3]- المصدر نفسه، ص 501.

ولقد ثار بعبد الرحمن جماعة من البربر والعرب وممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس وأبو عطاف عمران بن عطاف الأزدي الذي استولى على طيفاس وثابت الصنهاجي الذي استولى على باجة[1]، فاستدعى عبد الرحمن أخوه إلياس وأمده بستمائة فارس وقال له سر حتى تجتاز بعسكر أبي عطاف الأزدي فإذا أتيت موضع كذا قف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه سار إلياس ودعا عبد الرحمن الرجل الذي قال لأخيه إلياس وأعطاه كتاباً وقال له إمضي حتى تدخل عسكر أبي عطاف فمضى الرجل ودخل عسكر أبي عطاف وقاربهم إلياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم إلياس نحو تونس فسكنوا ولما أمنوا سار ذلك الرجل إلى إلياس فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن كتب له فيه أن القوم قد أمنوك فسر إليهم وهم في غفلتهم فعاد إلياس إليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم وقتلهم وقتل أميرهم أبا عطاف سنة ثلاثين ومائة وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشره بذلك وكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول: إنهم إذا رأوك ظنوك أبا عطاف فأمنوك، فظفرت بهم فسار إليهم وكان كما قال عبد الرحمن فبعد أن وصل إليها إلياس قتل صاحبها واستولى عليها وأقام إلياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحارث وقتلا الكثير من أهل البلد فسار إليهم عبد الرحمن سنة إحدى وثلاثين ومائة وقتلهما وكان يدينان بمذهب الإباضية ثم عاد إلى القيروان وغزا تلمسان التي كان بها جمع كثير من البربر وظفر بهم سنة خمس وثلاثين وإستولى على المغرب كله وقتل مروان بن محمد و هكذا استولى هذا الأخير على افريقية وخطب للخلفاء العباسيين وأعلن طاعته للسفاح [2].

[1]- باجة: هي بلدة بإفريقية تعرف بباجة القمح سميت هكذا لكثرة القمح فيها، ينظر اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1892م، ص 188.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 501.

**2- موقف إخوته منه:**

تجسد موقف إخوته في قيام أخوه إلياس بقتله بعد أن استشار أخوه عبد الوارث فأجابه إلى ذلك ودعوا قوما من أهل القيروان على أن يقتلوا عبد الرحمن، ويأمر إلياس بن حبيب وتكون الطاعة لأبي جعفر المنصور وكان عبد الرحمن ولى أخاه إلياس تونس وودعه للخروج إليها وعبد الرحمن إذ ذاك مريض فدخل عليه وهو في غلالة ورداء وابن له صغير في حجره فقعد طويلاً وعبد الوارث يغمزه فلما أقام يودعه أكب عليه ووضع السكين بين كتفيه حتى وصل إلى صدره، ثم رد يده على السيف فضربه وخرج هارباً دهشاً[1]، فقال له أصحابه ما فعلت؟ قال قتلته قالوا ارجع فحز رأسه وإلا قتلنا عن آخرنا فرجع ففعل وثارت الصيحة فأخذ إلياس أبواب دار الإمارة وسمع حبيب بن عبد الرحمن الصيحة فسأل عنها فأخبر بقتل أبيه وهو في قصر الإمارة فلم يقدر على الخروج خوفاً من أن يقتله إلياس واختبأ ثم ذهب إلى باب تونس حتى خرج من القيروان واجتمع مع عمه عمران بن حبيب فأخبره بخبر أبيه[2]، وتبعه عمه إلياس فاقتتلوا ملياً ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة[3]، وقصطيلية ونفزاوة ولعمران تونس وصطفورة ولإلياس سائر إفريقية ولقدتم هذا الصلح سنة ثماني وثلاثين حيث سار حبيب إلى عمله ببلاد الجريد وسار إلياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران وقتله وعاد إلى القيروان ثم بعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن الأنعم قاضي إفريقية ثم سار حبيب إلى تونس وملكها آخر سنة ثماني وثلاثين، بعدها استدعاه إلياس وخرج في جمع عظيم، فكان على ميمنته عمر بن عثمان الفهري وعلى ميسرته أبو شريك الجزري لكنهما خذلاه وتخلو عنه ولما التقى إلياس بحبيب قال له حبيب لم نقتل صنائعنا بيننا وهم لنا حصن ولكن أبرز أنت وأنا فأينا قتل صاحبه استراح منه إن قتلتني ألحقتني بأبي وإن قتلتك أدركت ثأري منك فارتاب إلياس ساعة وناد الناس: قد أنصفك فلا تجبن فخرج كل واحد منهما إلى صاحبه وتطاعنا ساعة ثم تضاربا

---

1- ابن عذارى المراكشي، ج1، المصدر السابق، ص 67- 68.

2 - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزريدان وعز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 98.

3- قفصة: هي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب بينها وبين القيروان ثلاثة أيام وهي مدينة حصينة ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص 382-383.

بسيفيهما ثم ضرب إلياس حبيباً ضربة فأعمل السيف في ثيابه ودرعه حتى وصل إلى جسمه ثم عطف عليه حبيب فضربه بالسيف حتى سقط من فرسه إلى الأرض ثم ألقى حبيب بنفسه عليه وحز رأسه ورفعه فوق رمح ومر به إلى القيروان فهرب عمه عبد الوارث ومن معه إلى قبيلة بربرية تسمى[1] ورفجومة[2].

**ثانيا: تعزيز شأن الخوارج في القيروان وموقف الدولة العباسية منهم:**

بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب من طرف إخوته إنتشرت الفوضى في القيروان، هذا ما أدى بأهلها إلى الاستنجاد بكبير قبيلة ورفجومة المدعو عاصم بن جميل الذي كان على رأي الصفرية واشترطوا عليه أن يدعو للمنصور، لكنه رفض ودخل القيروان واستباح أهلها هذا ما دفع بالخلفاء العباسيين إلى تعيين مجموعة من الولاة للقضاء على الخوارج الصفرية في القيروان.

**1–إستيلاء قبيلة ورفجومة الصفرية على القيروان:**

بعد فرار عبد الوارث إلى قبيلة ورفجومة[3] نزل على كبيرهم عاصم بن جميل الذي كان كاهناً يدعي النبوة فأجاره ثم نهض إليه حبيب فأوقع به وهزمه إلى قابس ثم استفحل أمر عاصم وشايعه عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي ويزيد بن سكوم الولهاصي وكانا على رأي الإباضية، وانضمت إليهم سائر نفزاوة واشتدت شوكتهم وبعد انتشار الفوضى في القيروان كتب من بها من العرب إلى عاصم يدعونه للقدوم إليهم والقيام بأمرهم بشرط الدعاء للمنصور فأتى وقاتلهم وهزمهم ودخل القيروان عنوة واستباح أهلها ثم خرب مساجدها و سار إلى حبيب بقابس[4] بعد أن استخلف على القيروان عبد الملك بن أبي جعد وقاتل حبيب وهزمه حبيب ثم لحقه بجبل أورابن وأجاره أهله ثم قتلوه، وقام بأمر ورفجومة والقيروان من بعده عبد الملك بن أبي الجعد ثم زحف حبيب إلى القيروان فبرز إليه

---

1– ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص 243.

2– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 99.

3– ورفجومة: هي بطن من نفزاوة عرفت بالقوة والبأس وكانت أكثر المضارب التي استقروا بها هي الأوراس وكانت على مذهب الصفرية، ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 150.

4– قابس: هي مدينة تقع بين طرابلس والمهدية على ساحل البحر فتحت سنة 27هـ، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص289.

عبد الملك بن أبي الجعد وقتله في محرم سنه أربعين ومائة فكانت ولايته نحو ثلاث سنين واستولى على القيروان واستحل من المحرمات ما لم يستحله عاصم من قبله حتى أنه ربط الدواب بالمسجد الجامع فإشتد البلاء على أهل القيروان وافترقوا في النواحي[1].

لما علم أبو الخطار عبد الأعلى بن سمح المعافري بما ارتكبته ورفجومة في أهل القيروان إمتعض لذلك وقام محتبساً عليهم وشايعه برابرة طرابلس واجتمعوا إليه وتقدم بهم إلى طرابلس فملكها وزحف إلى القيروان سنة إحدى وأربعين ومائة، فخرج إليه عبد الملك بن أبي جعد فانخذل عنه أهل القيروان فانهزم وقتل واستولى أبو الخطار على القيروان وضرب أتباع عبد الملك وأخرجهم من ورفجومة وعين عليها عبد الرحمن بن رستم[2].

## 2- موقف الدولة العباسية من الخوارج في القيروان:

لما غلبت قبيلة ورفجومة الصفرية وقتلت ما قتلت من أهل القيروان وغيرهم خرج جماعة من أهل القيروان إلى المنصور يستنصرون به على البربر ويصفون له ما نالهم منهم فأرسل المنصور مجموعة من الولاة إلى إفريقية منهم:[3].

### - ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي:

أرسل المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي وأمره بالدخول إلى إفريقية فأرسل هذا الأخير أبي الأحوص العجلي سنة 142هـ وخرج له أبو الخطار، فهزمه واستولى على عسكره فكتب المنصور إلى ابن الأشعث وأمره أن يسير بنفسه إلى إفريقية فسار إليها في أربعين ألف جندي وقتل أبي الخطار الكثير من البربر ودخل القيروان في غرة جمادى الأولى وأمر ببناء سورها في ذي القعدة وانتهى بنائه في رجب سنة 141هـ وضبط إفريقية أحسن ضبط ولما انتظم حاله بها ثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان أحد جنوده في جماعة من قواده

---

1- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص 178.

2- المرجع نفسه، ص 179.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 72.

وأخرجوه من القيروان في ربيع الأول من سنة 148هـ فكانت ولايته بها ثلاثة أعوان وعشرة أشهر[1].

**- ولاية الأغلب بن سالم التميمي:**

لما بلغ المنصور ما كان من أمر قواد جند المضرية وصرفهم محمد بن الأشعث بعث إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي عهده بولايته في آخر جمادى الآخرة فاستقامت له الحال ووصله كتاب المنصور يأمره بالعدل في الرعية وحسن السيرة في الجند وفي سنة 150هـ ثار عليه الحسن بن حرب الكندي بالقيروان مستغلاً خروج أباقرة الصفري في جمع كبير من البربر، فسار إليه الأغلب مع مجموعة من القواد وخلف على القيروان سالم بن سوادة ولما علم أبو قرة بقدوم الأغلب هرب وتفرق أصحابه وقدم الأغلب إلى الزاب وعزم على الرحيل منه إلى تلمسان قاعدة زناتة ثم إلى طنجة فكره الجند المسير معه وقالوا "قد هرب أبو قرة الذي خرجنا إليه" وبدؤوا يتسللون عنه إلى القيروان ولم يبقى معه إلا نفر قليل، وكان الحسن بن حرب بتونس ولما خرج الأغلب يريد أباقرة كاتب جميع القواد فلحق به بعضهم وأقبل معهم إلى القيروان فدخل وأخذ سالم بن سوادة عاملها فحبسه وبلغ الخبر الأغلب فأقبل في عدة يسيرة وقدم رسول المنصور عليه بكتاب منه إليه وإلى الحسن يدعوه إلى الطاعة فلم يقبل فأقبل عليه الأغلب واقتتلا فانهزم الحسن ورجع إلى تونس ودخل الأغلب القيروان وجهز نفسه وجنوده والتقى بالحسن وأصيب بسهم فتوفي في شعبان سنة 150هـ وكانت ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر[2].

---

1- أبي عبد الله الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ج1، ط2، مطبعة بيكار وشركائه بنهج أنيبال العدد أربعة، تونس، 1323هـ، ص 18.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 74.

**- ولاية عمر بن حفص هزارمرد:**[1]

لما بلغ المنصور قتل الأغلب بن سالم بعث إلى إفريقية مكانه عمر بن حفص فقدمها سنة إحدى وخمسين فاستقامت أموره ثلاث سنين، ثم سار لبناء سور مدينة طبنة[2] واستخلف على القيروان أبي حازم حبيب بن حبيب المهلبي، ولما توجه لذلك ثار البربر بإفريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا إلى القيروان فقتلوا أبا حازم واجتمع بربر الإباضية بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب الإباضي، وكان على طرابلس الجنيد بن بشار الأسدي من قبل عمر بن حفص فأمده بالعساكر وقاتلوا أبا حازم فهزمهم وحاصرهم بقابس، فانتفضت إفريقية من كل ناحية، ثم ساروا في عسكر إلى طبنة وحاصروا بها عمر بن حفص، فدفع لهم عمر بن حفص الأموال وفرق كلمتهم وأعطى لأصحاب أبي قرة أموالاً فانصرفوا واضطر أبو قرة إلى اتباعهم وبعث عمر جيشاً إلى ابن رستم وهو بتهودة[3]، فانهزم إلى تيهرت ورفع الإباضية الحصار على طبنة وسار أبو حاتم إلى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر وسار عمر بن حفص وجهز العساكر لمحاصرة طبنة فخالفه أبو قرة إلى طبنة فهزموه وبلغ أبو حاتم وأصحابه مسير عمر بن حفص إليهم سار إليه ومال هو من الأربس إلى تونس ثم جاء إلى القيروان فدخلها واستعد للحصار واتبعه أبو حاتم والبربر وحاصروه إلى أن جهده الحصار وخرج لقتالهم فقتل في آخر سنة أربع وخمسين وولى مكانه أخوه لأمه حميد بن صخر فودع أبو حاتم على أن يقيم الدعوة العباسية بالقيروان وخرج أكثر الجند إلى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان[4].

---

1- هزارمرد: كلمة فارسية تعني ألف رجل أطلق عليه هذا الاسم مبالغة في شجاعته وإقدامه في الحروب، ينظر النويري، المصدر السابق، ص 24.

2- طُبْنة: بضم الطاء وسكون الباء وهي مدينة في إقليم الزاب تقع جنوب مدينة سطيف وهي من أشهر مدنها ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 21.

3- تهودة : وهي موضع في بلاد الزاب بالقرب من بسكرة، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 142.

4- ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص 246.

**– ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب:**

لما بلغ المنصور انتفاض إفريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان بعث إليه يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة في ستين ألف مقاتل وسار هذا إلى القيروان وأبو حاتم يعقوب بن حبيب مستولى عليها ثم سار إلى طرابلس للقائه واستخلف على القيروان عمر بن عثمان الفهري فانتفض وقتل أصحابه وخرج المخارق بن غفار فرجع إليهما ففر من القيروان إلى جيجل فتركهما واستخلف على القيروان عبد العزيز بن السبع المعافري وسار للقاء يزيد وسار يزيد إلى طرابلس فلحق أبو حاتم بجبال نفوسة واتبعته عساكر يزيد فهزمهم وسار إليه يزيد بنفسه قاتله قتالاًشديداًفانهزم البربر وقتل أبو حاتم في ثلاثين من أصحابه وتتبعهم يزيد بالقتل ثم دخل إلى القيروان في منتصف سنه خمس وخمسين[1].

**– ولاية داوود بن يزيد ين حاتم:**

استخلفه أبوه في مرضه فأقام واليا على إفريقية تسعة أشهر، حارب أمراء البربر في جبال باجة وقام عليه نصير بن صالح الإباضي فخرج إليه المهلب بن يزيد فهزمه وقتل من أصحابه جماعة فوجه إليهم داوود بن يزيد جيش عدته عشرة آلاف فهرب البربر وتبعهم هذا الأخير وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف وأقام داوود على إفريقية إلى أن قدم عليه عمه روح بن حاتم[2].

**– ولاية الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب:**

ولاه هارون الرشيد على إفريقية وقدم القيروان في محرم سنة 171هـ واستعمل على تونس المغيرة بن بشر بن روح ابن أخيه وكان هذا الأخير غراً لا تجربة له بأمور السياسة حيث أنه استخف بالجند وأساء إليهم فأخبروا الفضل بذلك ولم يعزله عنه فقدموا عبد الله بن الجارود العبدي الذي أخرج المغيرة وكتب إلى الفضل: "إلى الأمير الفضل بن روح من عبد الله بن جارود أما بعد فإنا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن الطاعة ولكن لأحداث فيها فساد للدولة فول علينا من نرضاه وإلا نظرنا لأنفسنا كما كانت الولاة تصنع بنا قبلك وإلا فلا طاعة لك علينا" فبعث إليهم الفضل بن روح عبد الله بن يزيد المهلبي والياً فأخرج ابن

[1]–ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 247.

[2]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص 83.

الجارود جماعة والتقوا معه بسبخة تونس وقتل عبد الله بن يزيد المهلبي والتحموا مع الفضل بن روح في القيروان فهزمهم في جمادى الآخرة سنة ثماني وسبعين ومائة ثم اتجه إلى قابس وفي طريقه حبسه رجلين من أصحابه وقتله الجند في محبسه[1].

**- ولاية هرثمة بن أعين:**

ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد فقدم القيروان في غرة ربيع الآخر فأحسن إلى الناس وصل هرثمة في جيش كثيف حتى نزل تيهرت فخرج إليه ابن الجارود واقتتل معه فهزم ابن الجارود وطاعت البربر لهرثمة ورجع إلى القيروان وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمونستير[2].

**- ولاية محمد بن مقاتل العكي:**

ولاه الرشيد على إفريقية بعد هرثمة بن أعين فقدم القيروان سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان وكان أبوه مقاتل بن حكيم من كبار القائمين بالدعوة العباسية وحضر مع قحطبة بن شبيب الحروب المروانية ولم يلبث محمد بن مقاتل أن اضطرب أمره واختلف عليه جنده وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي بسبب ضربه لبهلول الرشيد[3].

[1]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص76-77-78.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 89.

[3]- ابن الأبار، المصدر السابق، ص 88- 89.

**- المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد في ظل حكم الأغالبة**

قامت العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية و الإمارة الأغلبية على مبدأ الإستقلال الذاتي مع الولاء للخلافة فلما كفلت الخلافة للأمراء الأغالبة هذا الاستقلال عملوا على إرضائها بأن سلكوا في علاقاتهم الخارجية نهجاً فكان أصدقاء الخلافة هم أصدقاء الإمارة وأعداء الخلافة أعدائها[1].

**- أولا: علاقة ولاء و تبعية أمراء بني الأغلب للخلافة العباسية:**

سلك أمراء بني الأغلب في علاقتهم مع الخلفاء العباسيين مسلك التبعية والولاء، ويظهر هذا من خلال قضاءهم على مجموعة الثورات التي لطالما كانت تهدد حكمهم، من جهة وحكم الخلافة العباسية من جهة أخرى، لهذا عمل أمراء بني الأغلب كل ما في وسعهم للقضاء على هذه الثورات، والعمل على كسب رضاء الخلافة العباسية وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث من خلال تتبع مراحل حكم أبرز أمراء بني الأغلب.

**1- ولاية إبراهيم بن الأغلب:**

عمل إبراهيم بن الأغلب على إظهار تبعيته للخلافة العباسية من خلال قضائه على مجموعة الثورات التي كانت تهدد حكمه منها:

**-ثورة حمديس بن عبد الرحمن الكندي في تونس: 186هـ/802م**

قام حمديس بن عبد الرحمن الكندي بخلع السواد وجمع جموع كثيرة وأتى بأهل البلاد من عرب وبربر ولما كثرت جموعه بمدينة تونس أرسل إليه إبراهيم بن الأغلب عمر بن مخلد وبعث معه عسكراً وأمره أن يحث السير إليه وقبل خروجه أوصاه قائلا:[2] يا عمران إن أعظم الناس خطرا وأفلحهم حجة الحازم المعد لأمره وأعلم أن العرب لم يخرج بها مخالف قط مذ جاءت دولة بني العباس وأعظم كفر من الفاسق ولا أبين الخلاف ولا أشك أن الله سيقطع دابره، فإن أظفر الله تعالى به فأقطع أثره وأثر من يتابعه وأعلم أنك إن أبقيت منهم رجلا ممن يرى رأي لم تعدم أن ترى كل يوم قرن فتنة نجم انطلق إلى ما أمرتك به ولست أدع أن أمدك بالخير إنشاء الله.

---

1- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 41.

2- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 189.

سار عمران بن مخلد حتى لقيهم بسبخة تونس واقتتلوا قتالاً شديداً هذا ما جعل أصحاب حمديس يقولون بغذاد بغذاد كما أبلى حمزة بن السباك ذلك اليوم بلاء حسن ونادى عمران في أصحابه يا أبناء الدعوة وأهل الطاعة لا بد من الموت فهبوا إلى طاعة الله ساعة من الصبر والحفيظة واستمر في تحريضهم إلى أن قتلوا حمديس وأصحابه ودخل عمران تونس وتتبعهم بالقتل حتى أفناهم وكتب إبراهيم رسالة إلى الرشيد يخبره فيها عن أمر حمديس وبأنه قتل من أصحابه عشرة آلاف(1).

**- ثورة أهل طرابلس على ولاة إبراهيم بن الأغلب: 189هـ/805م**

بعدما قضى على انتفاضة خريش وهدأ التوتر بأقصى المغرب اتجه نظر إبراهيم بن الأغلب إلى أقصى شرق الإمارة، حيث حدثت الاضطرابات بطرابلس وقد كانت طرابلس مدينة صعبة المراس، نظرا لمزاج سكانها وتتابع ولاة عديدين منذ سنة 184هـ/800م فكانوا ينزلون بعد توليتهم بقليل ولم يظفر أي واحد منهم بجمع ما يكفي من التأييد حوله البقاء على رأس الولاية(2).

وفي سنة 189هـ/905م ازدادت الاضطرابات حدة حيث قال ابن الأثير: "أن أهل طرابلس كانوا يشكون لإبراهيم بن الأغلب من ولاته فيعزلهم ويولي عليهم وحدث أنه ولى عليهم في هذه السنة أحد أقاربه سفيان بن المضاء للمرة الرابعة"(3) فثار أهل طرابلس على سفيان بن المضاء وأخرجوه من داره إلى المسجد وقتلوا عامة أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان من ولايته واستعملوا عليهم إبراهيم بن سفيان التميمي فبعث إليهم إبراهيم بن الأغلب العساكر وهزمهم ودخل طرابلس مع عسكره(4).

1- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص190.

2- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)، مر: حمادي الساحلي، ط1 دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1405هـ/1985م، ص 165.

3- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص121.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص250.

**- ثورة عمران بن مخلد الربعي: 195هـ**

كان عمران بن مخلد الربعي الصديق الحميم والرفيق الدائم لإبراهيم بن الأغلب،لكنه خرج عليه[1] قال النويري "سبب خروجه عليه أن إبراهيم لما بنى قصره المعروف بالقصر القديم، ركب يوما وهو يفكر في الإنقلاب إليه ومعه عمران بن مخلد فجعل عمران من حيث ركب إلى أن بلغا مصلى روح فلم يفقه إبراهيم من حديثه شيئا فقال لعمران: أتعلم أني لم أسمع من حديثك شيئا أعده علي فغضب عمران وقال: أحدثك من حيث خرجت وأنت لاه عني وتغير من ذلك اليوم وألب عليه إبراهيم"[2] لما انتقل إبراهيم إلى قصره وأقام مدة اجتمع عمران بن مخلد مع قريش بن التونسي وكثرت جموعهما وسار عمران إلى القيروان وملكها وقدم عليه قريش من تونس فخندق إبراهيم على نفسه وحاصروه سنة كاملة وحصلت بينهم حروب كثيرة كان الظفر في آخرها لابن الأغلب وكان عمران يبعث إلى أسد بن الفرات للخروج إليهم لكنه رفض ثم أرسل الرشيد إلى ابن الأغلب كثيراً من الأموال أغرى بها أصحاب عمران فتفرقوا عنه، وانهزم عمران، وأقام في الزاب إلى أن توفي إبراهيم بن الأغلب وتولى ابنه عبد الله طرابلس سنة 196هـ فثار عليه الجند وحاصروه في داره ثم أمنوه على أن يخرج عنهم فخرج واجتمع إليه الناس وأتاه البربر من كل ناحية ثم زحف بهم إلى طرابلس وتغلب على جندها وتمكن عبد الله من دخول المدينة[3].

---

1- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص168.

2- النويري، المصدر السابق، ج2، ص65.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ص250.

**2- ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم:**

تظهر تبعية زيادة الله بن الأغلب للخلافة العباسية من خلال قضاءه على مجموعة الثورات التي كانت تهدد حكمه وحكم الخلافة العباسية.

**-ثورة زياد بن سهل المعروف بابن صقلية:207هـ**

حاصر زياد بن سهل مدينة باجة أياما فأخرج إليه زيادة الله العساكر فهزموه وغنموا الأموال وتوفي اليسع بن أبي القاسم صاحب سجلماسة فقدم أهلها على أنفسهم أخوه إلياس المنتصر بن أبي القاسم الذي كانوا خلعوه.[1]

**- ثورة عمرو بن معاوية القيسي: 108هـ**

قام عمرو بن معاوية القيسي بمحاصرة مدينة القصرين وتغلب عليها، كان هذا الأخير عاملا لزيادة الله وكان له ولدان حباب وسجمان قال له ابنه حباب إنك دخلت في أمر عظيم وعرضت نفسك للهلاك ولست من رجال هذا الأمر ولا ينفعك عدد ولا عدة فراجع أمرك واتقي الله في نفسك فقام بضربه وأخرج إليه زيادة الله جيشاً كثيفاً حاصره أياماً ثم استسلم مع ولده وجيء بهم إلى زيادة الله فقتلهم.[2]

**-ثورة منصور الطنبذي: 209هـ**

حاصر منصور الطنبذي مدينة تونس فأرسل له زيادة الله محمد بن حمزة في ثلاثمائة فارس مسلحين وأوصاه بكتم حركته حتى يباغت منصور الطنبذي فيقبض عليه ويأتي به مصفداً، فسار ابن حمزة إلى تونس وكان منصور غائبا بقصره بطنبذة فنزل زيادة الله بدار الصناعة وأرسل له شجرة بن عيسى القاضي مع أربعين شيخاً من أشياخ تونس يرغبوه في الطاعة فقال منصور: ما خلعت يدا ولا أحدثت حدثاً وأنا سائر معكم إلى زيادة الله وعرض عليهم المبيت عنده ثم وجه إلى ابن حمزة بقراً وغنما فذبح هذا الأخير منهم وأكل مع أصحابه ولكن المنصور غدر بالقاضي ورفاقه وسجنهم في قصره ثم زحف إلى تونس والتحم القتال

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص94.
[2]- المصدر نفسه، ص97.

وقتل ابن حمزة وأصحابه ولم يسلم منهم إلا من سيح في البحر وذلك يوم الاثنين لخمس باقين من صفر.[1]

ولما وصل الخبر إلى زيادة الله عقد لغلبون ووزيره الأغلب بن عبد الله بن الأغلب وتهددهم بالقتل إن انهزموا فهزمهم منصور وخشوا على أنفسهم ففارقوا الوزير غلبون وافترقوا على إفريقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطفورة والأربس وغيرها واضطربت إفريقية ثم اجتمعوا إلى منصور وسار بهم إلى القيروان فملكها، وعمد إلى إصلاح سور القيروان الذي خربه إبراهيم بن الأغلب ثم خرج إليه زيادة الله وقاتله فهزمه ثم خرج المنصور إلى تونس وخرب زيادة الله سور القيروان ولحق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها فلحق منهم عامر بن نافع الأزرق بسبيبة وسرح زيادة الله سنة 290هـ عسكراً مع محمد بن عبد الله بن الأغلب فهزمهم عامر وعادوا ورجع منصور إلى تونس ولم يبقى في طاعة زيادة الله من إفريقية إلا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة وأرسل الجند إلى زيادة الله يطلبون منه الرحيل فاقترح عليه سفيان بن سوادة استمالة بربر نفزاوة لنصرته فقبل زيادة الله ونجح سفيان في مهمته[2]. وتجمعت لديه حشود هائلة منهم واشتبك مع عامر فانهزم هذا الأخير وفر إلى قسطلية وتبعه ابن سوادة إلى قسطلية واستولى عليها سنه 290هـ ثم وقعت معركة بين منصور وعامر بن نافع وانهزم منصور وخرج من طنبذة.[3]

## 3– ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب:

عمل أبي العباس محمد بن الأغلب كل ما في وسعه لإرضاء الخلافة العباسية، حيث واجه كل الثورات التي كانت تهدد حكمه.

### – ثورة أخوه أحمد بن الأغلب: 231هـ

استولى أحمد بن الأغلب على أخوه أبي العباس بعد أن تواعد مع جماعة من الموالي وقصدوا مدينة القصر القديم وهجموا الوزير أبي عبد الله بن علي بن حميد، ووقع القتال بين رجال محمد بن الأغلب وبين رجال أحمد بن الأغلب فقال أصحاب أحمد لأصحاب محمد:

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص99.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 250.

[3]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 99.

مالكم تقاتلوننا ونحن في طاعة محمد بن الأغلب إنما قمنا على أولاد علي بن حميد الذين استولوا على أموال مولاكم ولما سمعوا ذلك أوقفوا القتال، وأذن محمد لأخيه أحمد ورجاله بالدخول عليه في مجلسه فدخلوا عليه بسلاحهم وكانت بينهما معاتبة ثم حلف أن لا يغدر أحدهما بصاحبه واصطلح واعتدلت الأمور لأحمد بن الأغلب إلا اسم الإمارة وفي سنة 232هـ ظفر محمد بن الأغلب بأخيه وحبسه ورجع له سلطانه[1].

**– ثورة سالم بن غلبون:**

كان سالم بن غلبون والياً على الزاب حاول الإستيلاء على القيروان ثم عدل في طريقه إلى الأربس فمنعه أهلها من دخولها فسار إلى باجة ودخلها فأخرج إليه ابن الأغلب خفاجة بن سفيان في جيش كثيف فهرب ابن غلبون في الليل واتبعه خفاجة وقتله وحمل رأسه إلى محمد بن الأغلب.

**– ثورة عمر بن سليم التجيبي بتونس: 234هـ**

قام عمر بن سليم التجيبي بالثورة بتونس فأرسل له ابن الأغلب بن محمد بن موسى لكنه انهزم وأسر قواده ثم طعنه عمر بن سليم طعنة لقي فيها حتفه وقتل كثير من أصحابه ثم انصرف باقي الجيش إلى ابن الأغلب ثم أرسل ابن الأغلب خفاجة بن سفيان والتقى مع عمر بن سليم واقتتلوا قتالاً شديدًا، فانهزم عمر بن سليم، وضربت عنقه وحمل رأسه إلى ابن الأغلب. [2]

**4– ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب:**

عمل إبراهيم بن أحمد على إرضاء الخلافة العباسية من خلال القضاء على الثورات منها:

**– ثورة العباس بن أحمد بن طولون:**

قدم العباس بن أحمد بن طولون من مصر مخالفاً لأبيه أحمد[3] ومعه ثمانمائة فارس وعشرة آلاف راجل إلى مدينة برقة في ربيع الآخر يريد إفريقية وإخراج بني الأغلب عنها كان معه أبو عبد الله أحمد بن محمد الكاتب مكبلاً لأنه أظهر الامتناع و الخروج معه وكان قد أشار

---

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ص 110.

2– المصدر نفسه، ص 110.

3– أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي، المرجع السابق، ص 31.

عليه بأن يذهب إلى طرابلس حتى يبايع البربر فأتي العباس إلى لبدة وطرابلس وأخذ في استمالة البربر بالعطاء، فاتصل خبره بإبراهيم بن أحمد فخرج إليه أحمد بن قرهب في ألف وستمائة فارس، فدخل هذا الأخير إلى طرابلس قبل وصول العباس بن أحمد بن طولون إلى لبدة ثم أحشد ابن قرهب ما أمكنه من جند طرابلس وبربرها، ودخل لبدة ثم زحف العباس بن طولون بثمانمائة فارس وخمسة آلاف راجل فالتقى به أحمد بن قرهب وحدثت بينهم مناوشة يسيرة وانهزم أحمد بن قرهب، وتمكن أحمد بن طولون من دخول طرابلس وحاصرها ثلاثة وأربعين يوماً فاستغاث أهل طرابلس بأبي منصور صاحب نفوسة فزحف في اثنتي عشر ألف من رجال نفوسة إلى ابن العباس بن أحمد بن طولون وهزمه[1].

**– ثورة الدراهم:**

وكان سبب هذه الثورة أن إبراهيم بن أحمد ضرب الدراهم الصحاح وقطع ما كان يتعامل به من القطع، فأنكرت العامة ذلك وأغلقوا الحوانيت، وذهبوا إلى رقادة وثاروا على إبراهيم بن أحمد، فحبسهم في الجامع واتصل ذلك بأهل القيروان، فخرجوا وأظهروا المدافعة فوجه إليهم إبراهيم بن أحمد وزيره أبى عبد الله بن أبي إسحاق لكنهم رموه بالحجارة وسبوه، فانصرف إليه إبراهيم بن أحمد وأخبره بذلك فركب إبراهيم إلى القيروان ومعه حاجبه ناصر بن الصماصمة في جماعة من الجند، فقاتله أهل القيروان وتقدم إبراهيم بن أحمد إلى المصلى فنزل وجلس ولما اطمأن به مجلسه وهدأ الناس وخرج إليه الفقيه الزاهد أبو جعفر أحمد بن مغيث، وكان بينهما كلام كثير ودخل عبد الله بن أبي إسحاق مدينة القيروان مع أحمد بن مغيث وسكن أهلها ورجع إبراهيم بن أحمد إلى رقادة وأطلق المحبوسين بالجامع وانقطعت النقود والقطع من إفريقية وضرب إبراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سماها العاشرية في كل دينار منها عشرة دراهم[2].

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 117-118-119.

[2]– المصدر نفسه، ص 121.

**2- سياسة الاستبداد التي اتبعها إبراهيم بن أحمد 275هـ/888-889م**:

كان إبراهيم بن أحمد مستبداً ومن بين أعمال الاستبداد التي قام بها:

-أن إبراهيم بن أحمد أمر بقتل أحد الموالي المدعو مطروح فتضامن مجموع الحراس مع رفيقهم وأعلنوا العصيان، وقطعوا المواصلات بين القيروان ورقادة التي كانت مقراً يقيم فيه الأمير ولم يحتاج الأمير إلى قمع هذا العصيان فقد نابه في ذلك أهل القيروان الذين اتجهوا جماعات إلى القصر القديم، وكفت هذه المظاهرات وطلبوا الأمان من الأمير فمنحهم ذلك، وعادوا إلى ما كانوا عليه، فأمر الأمير بالقبض على أرزاقهم وتجريد العصاة السابقون من سيوفهم وقتلهم[1].

- وفي سنة 268هـ/881م أصبح استبداد إبراهيم بن أحمد لا يطاق لأنه لم يعد يمارسه ضد الموالي الذين لم يكونوا سوى جهاز أجنبي، ولم يشكلوا الجملة سوى مادة اقتنيت بأثمان باهظة، بل امتد إلى مجموع الرعايا، تلك المادة التي لم يستغلها الأمير في ذلك الوقت إلا باعتدال وغير إبراهيم بن أحمد سياسته تحت وطأة الضرورة، فقرر أن يكون الاستغلال بصورة أعمق وفرض على الإمارة جباية شديدة لم تلبث أن أثارت قلاقل.

كما أن إبراهيم بن أحمد كان يرغب دائما في تكديس الأموال ففي إحدى الأيام أراد إشتراء مزرعة كبيرة كانت تقع في الجنوب الشرقي من تونس، لكن أصحاب المزرعة رفضوا بيعها فاستولى عليها عنوة وسلمها إلى عبيده الذين قاموا بتخريبها واعتدوا على النساء ولم يقدر قاضي القضاة بن طالب الذي ذهبت إليه أم تأثرت بالإعتداء إلا على استنكار الأمر، وقال لا أحسب هذا الرجل مؤمن بالله واليوم الآخر لما علم الأمير إبراهيم بن أحمد بقوله قام بعزله وتعذيبه إلى أن توفي سنة 275هـ/888م[2].

- في سنة 276هـ/889م غضب الأمير إبراهيم بن أحمد من فتى استكتبه وهو محمد بن حيون المعروف بالبريدي فحبسه،فكتب هذا الأخير رسالة إلى الأمير يطلب منه الصفح عنه. [3]

[1]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 319.

[2]- المرجع نفسه، ص 320-321.

[3]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 322.

وفي سنة 277هـ/890م قتل الأمير إبراهيم بن أحمد حاجبه نصرا بن الصماصمة الذي رافقه إلى القيروان لوضع حد لثورة الدراهم وكان ابن الصماصمة محل إعجاب لشجاعته وروي أنه جلد خمسمائة جلدة دون أن ينطق أو يتحرك من مكانه، ثم ضربت عنقه وطلب الأمير أن يؤتي بقلبه ليكشف عن أسرار شجاعته.

- وقد تضرر أقارب الأمير أكثر من غيرهم من حماقته القاتلة فقد أمر بقتل إخوته الثمانية بحضوره وكان أحدهم كسيحاً فكان يترجاه العفو نظرا إلى عجزه لكنه رفض وقتلهكما أنه كان يكره البنات، وكان يأمر بقتلهن عند الولادة فعملت والدته المستحيل لتجنبهن مثل هذا المصير الفظيع وذكر أنه كلما ولدت جارية بنتا إلا وأخذتها أمه منها وربتها خفية، وكذلك الجواري لم يسلمن منه حيث أنه قام ببناء حائط عليهن وهن على قيد الحياة أو يخنقهن أو يذبحهن[1].

**3- موقف الدولة العباسية من هذه السياسة:**

في سنة 289هـ/902م وجه الخليفة العباسي مبعوث واستقبل في مخيم نصب في سبخة تونس وكانت تكسوه الألوان العباسية أي اللون الأسود ، حيث كان مكلفاً بمهمة شفوية، وكانت تهدف إلى دعوة إبراهيم بن أحمد إلى الشرق وتولية ابنه أبي العباس إفريقية لأن المعتضد كان غير راض على سيرته[2].

**ثانيا: العلاقات المتبادلة بين القيروان وبغداد:**

تميزت العلاقة بين القيروان وبغداد بعلاقة الائتلاف والاختلاف.

**-1-علاقة الائتلاف بين القيروان وبغداد:**

بدأت العلاقات بين الخليفة العباسي الرشيد وإبراهيم الأول في ظروف جيدة، وكان الاتفاق المبرم مرضيا بالنسبة إلى العاصمتين أي القيروان وبغداد اللتين وجدتا مكان مرضيا لرغباتهما ولذا فلطالما عاش الرجلان لم تكدر أية شبهة العلاقات الطيبة القائمة بين القيروان وبغداد[3]، فقد دافع الأغالبة عن راية الخلافة العباسية سواء داخل البلاد حينما قضوا على

---

[1]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 32-343-344.

[2]- المرجع نفسه، ص 358.

[3]- المرجع نفسه، ص 380.

الحركات المناوئة للخلافة العباسية كحركة خريش مثلا أما في الخارج فكانوا يقفون دائما إلى جانب الخلافة في ميدان السياسة الخارجية، فحينها حدث تقارب بين بغداد وإيكس لاشبال وقف الأغالبة إلى جانب بغداد، واتخذوا إزاء الأمويين في الأندلس والأدارسة والرستميين والبيزنطيين نفس المواقف التي اتخذها العباسيون وعملوا بنفس السياسة الدينية التي سار عليها خلفاء بغداد فقد اعتنق أمرائهم مذهب الاعتزال الذي أيده الخليفة المأمون[1]، وعمد إبراهيم بن الأغلب إلى ضرب الأدارسة لإرضاء الخلافة وقدم مساعدة للصقالبة خلفاء الرشيد في ثورتهم على البيزنطيين بالبلقان وهادن الفرنجة أصدقاء الخليفة وقدم لسفرائهم تسهيلات في البلاد وإستجاب لمطالبهم كما ضرب عملة خاصة دفع منها راتب الخلافة السنوي وهذه العملة كانت تخلو من كلمة غلب ومن اسم الأمير الأغلبي الأمر الذي كان شائعاً في سكة الأمراء الأغالبة المضروبة من الذهب أو الفضة ونقش عليها عبارة الخليفة[2].

– وحتى تبين القيروان تبعيتها لبغداد تمادت في مراسلة الخلافة بانتظام، حيث أن الرشيد كان يكاتب إبراهيم الأول باستمرار وبصورة شخصية، كما أخبر زيادة الله الأول المأمون بغزو صقلية ونشر المعتصم (218-227هـ/833-842م) بين شتى نواحي البلدان الإسلامية خبر انتصاره على بابك الخرمي دون إغفال إفريقية بالطبع، وقد استفاد الأغالبة مقابل ولائهم للخلافة من التأييد الكلي الذي كانت الخلافة قادرة على مدهم به إذ لم يكتفي بنو العباس بقبول وفود البربر التي بعث بها حماتهم من إفريقية للتصريح بخضوعهم وولائهم وكان الشرق أيضا موضعا للحبس أو النفي في الساعات الحرجة وفي خدمة الحكم الأغلب المهدد، فقد أودع إبراهيم الأول بحبس الشرق أعداءه السياسيين كما رحل ابنه الأغلب إلى الشرق عندما تنازع مع أخيه زيادة الله الأول وفي ذلك بلا شك نفع كبير للدولة وللسلم الداخلي[3].

---

[1]– عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار مدار الإسلامي، بنغازي ليبيا، 2004، ص 145.

[2]– محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص38.

[3]– محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 381.

- كما قدم الخليفة العباسي مساعدة للأمير الأغلبي إبراهيم عندما كان يمر بصعوبات مالية وحصل ذلك عندما اندلعت ثورة عمر بن مخلد وأغاث رعاياه بإفريقية عند حدوث بعض المصائب، وجاء بكتابة نقشت تحت قبة جامع الزيتونة بتونس أن هذا الجزء من أقدس المباني الدينية بإفريقية شيد سنة 250هـ/864م بأمر من الخليفة المستعين (248-252هـ/862-866م)[1].

## 2- علاقة الاختلاف بين القيروان وبغداد:

إن العلاقة بين القيروان وبغداد لم تكن دائما متآلفة، فلا يمكن أن يمر قرن من العيش المشترك بلا أزمة ولا توتر فعندما حدثت الحرب في المشرق بين الأخوين المتعاديين الأمين والمأمون وكان أبوهما الرشيد قد قسم مملكته بينهما دون أن يحتاط للأمر استولى على بغداد جيشان للمأمون بقيادة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين وذلك في ذي الحجة 196 أغسطس 812م وأقر الأمين (193- 198هـ/809-813م) تولية إبراهيم الأول في منصبه وبادر رغم المصاعب التي كان يمر بها إلى إنقاذ ولاية ابراهيم عند حدوث ثورة عمران بن مخلد سنة (194-195هـ/810-811م) فمنحه مساعدة مالية هامة جاءت في وقتها، فلا يمكن تناسي مثل هذا العطف ولذا وجدت جيوش إفريقية في بغداد بقيادة ابن الأمير ذاته محمد بن إبراهيم بن الأغلب وانضمت بعزم إلى جانب الأمين في محنته[2]، وعرضوا عليه الخروج إلى الشام وبعد كثير من التردد فضل تسليم نفسه إلى هرثمة وكان في ذلك هلاكه وبالرغم من أن إفريقية وقفت في هذه الحرب في صف الأمين، فإن المأمون تظاهر بالوفاق لاهتمامه بوقاية وحدة الدولة وإعادتها إلى وضعها فحلم انتصب المأمون الحكم إثر مقتل أخيه في ليلة (24 محرم 198هـ/24 سبتمبر 813م) بادر بإقرار أبي العباس عبد الله الأول (196-201هـ/812-817م) الذي خلف إبراهيم الأول في القيروان وهي طريقة عمل بها للعفو عما سلف وتأكيد سلطته على إفريقية ولم يصب محمد بن إبراهيم بن الأغلب من جانبه بسوء، وقد كان للحرب التي حدثت للأمين والمأمون امتدادات فبعد مقتل الأمين اندلعت الثورة في الشام وقد تسبب فيها نصر بن سيار بن

---

1- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 382.

2- المرجع نفسه، ص 382.

شبث من بني عقيل الذي كان يريد الانتقام للخليفة المقتول والدفاع عن امتيازات العرب المهددين، وقد حرضه على ذلك عبد الله بن طاهر بن القائد المنتصر على الأمين، وترتب عن هذه الثورة ثورة أخرى كانت بغداد مسرحا لها وكان بطلها إبراهيم بن المهدي[1] وقد ولاه بنو العباس الخلافة في الحاضرة، إذ كانوا مناهضين لسياسة المأمون المؤيدة للعلويين، وكان إبراهيم الأول متهم في القضيتين لأن هذا الأخير كان في آخر سنة 817هـ بقصر ابن هبيرة في خدمة والي المأمون، لكنه تآمر مع قواد آخرين وانضموا إلى إبراهيم بن المهدي وسلموا له الموقع، وبدأ إبراهيم يقاتل لصالح منافس المأمون ثم تخلوا عن إبراهيم بن المهدي الذي تنازل عن طلباته واختفى أما إبراهيم بن الأغلب فلم يعرف مصيره.[2]

1– محمد الطالبي المرجع السابق، ص 383-384.

2–المرجع نفسه، ص 384.

ومن هنا يمكن القول أن العلاقات السياسة بين القيروان وبغداد جاءت نتيجة للظروف السياسية السيئة التي كانت تمر بها الدولة العباسية في المشرق، أين اضطر الخليفة العباسي إلى مبايعة عبد الرحمن بن حبيب الفهري وإقراره على القيروان، كما كان للبربر دور في حسم هذه العلاقات من خلال اعتناقهم لمبادئ الخوارج، حيث أصبحوا يشكلون خطراً دائماً على الولاة الأمويين، رغم جهود الخلفاء الأمويين في القضاء عليهم ثم ما لبثت ثورات البربر أن وجدت فرصتها أثناء حكم العباسيين لتصفر عن قيام دول مستقلة لا تدين للخلافة العباسية بالطاعة بل ناصبتها العداء هذا في الوقت الذي تخلى فيه الجند عن دورهم في توطيد نفوذ الخلافة وسلطانها واستمر الحال هكذا إلى غاية ظهور دولة الأغالبة التي شكلت بداية لمرحلة جديدة من الأمن والاستقرار والبناء، كما أن قيامها أعاد للخلافة بعض الهيبة التي كانت على شفا الزوال من المغرب بل ضمنت بقاء سيادتها الإسمية نحو قرن من الزمن[1]، وهذا ما أدى إلى ظهور علاقات ثقافية بين القيروان وبغداد فيما بعد.

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 41-42.

# الفصل الثاني: العلاقات الثقافية بين القيروان وبغداد

## المبحث الأول: عوامل تطور العلوم في القيروان وبغداد

## المبحث الثاني: مظاهر الصلات الثقافية بين القيروان وبغداد

يعتبر التواصل الثقافي أهم مظهر من مظاهر الوحدة بين الدول فرغم الظروف السياسية السيئة في المشرق والمغرب والتقلبات العديدة[1]، في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثالث للهجرة الموافق للثامن والتاسع ميلادي، إلا أنه لم يمنع من عدم وجود تواصل ثقافي بين القيروان وبغداد ،خاصة بعد أن شهدت كل من القيروان وبغداد تطوراً في مختلف العلوم والذي كان له أثر إيجابي على الحركة الفكرية ومما أفضى إلى ربط علاقات ثقافية بين القيروان وبغداد وهذا ما سنتطرق له في هذا الفصل.

[1]-بوزار سهام، دور حاضرة تونس في الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدولة الأغلبية، 184،296هـ/699،908م، (مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2016م، ص75.

**المبحث الأول: عوامل تطور العلوم في القيروان وبغداد:**

عرفت كل من القيروان وبغداد منذ بداية القرن (2-3هـ/ 8-9م) حركة علمية واسعة شملت مختلف ميادين العلم، وقد ساعد على ازدهار العلوم في كل من القيروان وبغداد جملة من العوامل التي كان لها الأثر الكبير على الإنتاج الثقافي والفكري في هذه الفترة.

**أولا: عوامل تطور العلوم في القيروان:**

يعود تطور العلوم في القيروان إلى مجموعة من العوامل أهمها:

**1-الموقع الجغرافي لمدينة القيروان :**

كان للموقع الجغرافي دور كبير في إثراء الحياة العلمية وإنعاشها، فقد كانت في موقع متوسط بين الشرق والغرب يمر بها العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم إلى المشرق فيسمعون من علمائها، وكثيراً منهم يصبح أهلاً للعطاء عند عودته، فيسمع منه أهلها كما فعل بقي بن مخلد القرطبي (201-276هـ) و المحدث دراس بن إسماعيل الفاسي (توفي 357هـ) وغيرهما كما كان يدخلها من كان يقصد المغرب أو الأندلس من أهل المشرق[1].

**2- البعثة العمرية:**

وهي البعثة التي أرسلها عمر بن عبد العزيز وعرفت في التاريخ المغربي بالبعثة العمرية، وتأتي في سياق السياسة الرشيدة التي اتبعها هذا الأخير إبان خلافته، واهتمامه بشؤون الرعية خاصة المسلمين الجدد.

وتبدأ قصة البعثة بتعيين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار على بلاد المغرب سنة 100هـ) ليدعو من تبقى من البربر إلى دين الله، وبعد هذا التعيين المبارك اتبعه بإرسال عشرة من التابعين[2] وهم كالتالي:

---

[1]- الحسن بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص53.

[2]- محمد مرغيث، البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد الغرب الإسلامي، (ملتقى الحوار الفكري). جامعة أدرار ، قسم العلوم الإنسانية، ص 109.

**2-1 إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي:** (ت سنة 131هـ/ 748م)

كان فقيهاً صالحاً فاضلاً زاهداً عينه عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين، فصار فيهم بالحق وأسلم على يديه عامة البربر وكان حريصاً على إسلامهم وهو أحد العشرة التابعين[1].

**2-2 أبو مسعود سعد بن مسعود التوجيبي:** (لم يذكر تاريخ وفاته)

كان رجلاً فاضلاً مشهوراً بالدين والفضل وهو من العشرة الذين بعثهم عمر بن عيد العزيز ليفقهوا أهل القيروان سُئل عن علامة المتوكل فقال: من رضي بحكم الله واطمأن إلى موعد الله، وما كان عنده ما تكفل الله عز وجل به من رزقه بمنزلة ما قد بلغه وملكته يده، وسُئل عن علامة الحكم فقال: من كان مصيباً في قوله، حليماً في غضبه ذا عفو في قدرته راضياً بمنزلته، غير مفتون بما ليس له، قد استغنى بأمر آخرته عن دنياه.

**2-3 إسماعيل بن عبيد الأنصاري:** (ت سنة 107هـ/ 725م):

يعرف بتاجر الله من أهل الفضل والعبادة كثير الصدقة والمعروف صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم وروى عنه من أهل إفريقية بكر بن سوادة الجذامي وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو الذي بنى المسجد الكبير بالقيروان الذي يعرف الآن بمسجد الزيتونة وكان يصلي به.

**2-4 أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي:** (ت سنة 113هـ/ 731م):

هو من فضلاء المؤمنين سكن القيروان وانتفع به خلق كثير وهو أول من استقضي بها بعد فتحها ولاه عليها موسى بن نصير سنة ثمانين للهجرة، وتوفي بالقيروان سنة ثلاثة عشر ومائة.[2]

[1] - أبو زيد عبد الوهاب بن محمد الأنصاري الأسدي (الدباغ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى ناجي التنوخي، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1972م، ص 203-215.

[2] - المالكي، رياض النفوس، تح و مر: بشير البكوش ومحمد لعروسي المطوي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 99.

**2-5 موهب بن حي المعافري**: (لم يذكر تاريخ وفاته):

صحب بن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة كان من أهل الفضل والدين قال: سألت بن العباس فقلت له إنا نغزو المغرب و ليسوا بأهل كتاب، فنجد في آنيتهم السمن والعسل وفي قربهم الماء أفنأكل ذلك وننتفع به؟ فقال: لا بأس بذلك [1].

**2-6 حبان بن أبي جبلة القرشي**: (لم يذكر تاريخ وفاته):

كان من أهل الفضل والدين روى عنه بن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحي الصدفي وعبيد الله بن زخر سكن القيروان وانتفع به أهلها، وهو أحد العشرة التابعين.

**2-7 أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي**: (ت سنة 128هـ/ 745م):

كان من صلحاء التابعين وفقهائهم روى عنه عقبة بن عامر وعبد الله بن عمر وسهل بن سعد وسفيان بن وهب وروى أيضا عن جماعة من التابعين منهم: سعيد المسيب وبن شهاب الزهري، سكن القيروان وحدث عن زياد بن نعيم وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين ومائة.

**2-8 أبو سعيد جعثل بن عاهان بن عمير بن اليثوب**: (ت سنة 115هـ/ 733م):

كان فقيهاً صالحاً ولاه هشام بن عبد الملك قضاء جند إفريقية وهو أحد العشرة التابعين وأحد القراء، تحدث عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني أن عقبة بن عامر أخبره أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية غير مختمرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "فلتختمر ولتر كب ولتصوم ثلاثة أيام" وتوفي أبو سعيد جعثل سنة خمسة عشر ومائة[2].

---

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 111.

[2]- الدباغ، المصدر السابق، ص209- 212- 202.

**2-9 عبد الرحمن الحبلي** (ت سنة 100هـ/ 718م)

كان رجلاً صالحاً فاضلاً، روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وغيرهم روى عنه جماعة من العلماء وأدخله المصنفون في كتبهم[1].

**2-10 طلق بن حابان:** (لم يذكر تاريخ وفاته):

كان فقيهاً عالماً وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان روى عنه عبد الرحمن بن أنعم وموسى بن علي أنه سكن القيروان واختط بها دارا، وتزوج بنت بكر بن سوادة الجذامي[2].

**3- دور المؤسسات التعليمية:**

لعبت المؤسسات التعليمية دور مهم في نشر العلوم في القيروان ومن هذه المؤسسات نذكر:

**1- المساجد:**

عرفت القيروان انتشاراً كبيراً للمساجد والتي ساهمت في دفع الحركة العلمية هناك ومن هذه المساجد نذكر:

**- جامع عقبة بن نافع:**

صحب بناء القيروان بناء جامع عقبة بن نافع الذي وضع أساسه الفاتحون وفي مقدمتهم عقبة بن نافع سنة 50هـ ودرس به كبار التابعين منهم عكرمة والمحدث مولى بن عباس[3]، وقد ساهم مسجد عقبة بن نافع في دفع الحركة العلمية والتربوية بشكل كبير فانعقدت فيه حلق العلم وتصدر العلماء والفقهاء للتدريس فيه، ولم يقتصر التعليم على المساجد الكبرى

---

1- المالكي، المصدر السابق، ص 99.

2- الدباغ، المصدر السابق، ص 203-215.

3- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص 75.

بل حذت المساجد الصغرى حذو المساجد الجامعة في مهمة نشر العلم، وقد حرس أهل العلم على إنشاء مساجد بجوار منازلهم، لتلقين العلم للطلبة[1].

**– مسجد الأنصار:**

اختطه رويفع بن ثابت الأنصاري سنة سبعة وأربعين بالقرب من محرص الأنصار وكان الصلحاء والأبدال يتناوبونه ويعمرونه وكان الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفاسي كثيراً ما يدخل إلى هذا المسجد ويكثر من الدعاء فيه، وقد ساهم هذا المسجد في دفع الحركة العلمية بالقيروان.

**– مسجد أبي ميسرة:**

ينسب مسجد أبي ميسرة إلى الفقيه أحمد بن نزار الزاهد، بناه بعض التابعين ويعرفه الفقهاء بمسجد أبي ميسرة، وتعرفه العامة بمسجد بنو غلاب ويعنون به الشيخ الصالح أبو محمد عبد السلام بن الغالب المسراتي لأنه كان يعمل به، وقد ساهم هذا المسجد كذلك في دفع الحركة العلمية بالقيروان.[2]

### 3-2 الكتاتيب:

وتعني الدراسة الأولية أو الابتدائية، وانتشرت نوعين من الكتاتيب في القيروان فهناك الكتاتيب الخاصة مقرها قصور الأمراء والوزراء والكتاتيب العامة التي كانت منتشرة في أنحاء القيروان، والمعلم في الكتاتيب لا بد أن يكون على مستوى من العلم والثقافة كما يشترط فيه أن يكون حافظاً لكتاب الله عارفاً بأحكام التجويد والترتيل ليعلم الصبية أمور دينهم من صلاة وطهارة وغيرها وله معرفة بالنحو وأصول الخط ويكون من ذوي الخلق الكريم والسيرة الحسنة[3].

---

[1]– فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184-296هـ (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1991م، ص 262.

[2]– الدباغ، المصدر السابق، ص 27-30.

[3]– فاطمة عبد القادر رضوان، المرجع السابق، ص 261.

### 3-3 المكتبات:

كانت فكرة إنشاء المكتبات في القيروان من أولى اهتمامات العلماء وذلك لحفظ الكتب وتسهيل الإستفادة منها وقد وجد في القيروان ثلاثة أنواع من المكتبات:

**-المكتبات العامة:**

وهي المكتبات الملحقة بالمساجد غالبا لتكون في متناول من يطلبها من الدارسين ومنها مكتبة جامع عقبة بن نافع الموجودة بالمقصورة الأغلبية، وقد أنشأت هذه المكتبة في عهد الأغالبة، وكانت التحبيس هو المورد الأساسي لها ويكون من قبل العلماء والأمراء.

**- المكتبات الخاصة:**

لقد اهتم علماء القيروان بتدوين المصنفات ونسخها وكان لهم شغف كبير بإتقانها وجمعها فتكونت لدى الكثير منهم قناطير من الكتب، وأصبح لكل عالم مكتبة خاصة به تحتوي على مصنفاته ومروياته منها مكتبة الإمام سحنون وكانت تحتوي على جميع كتب عبد الرحمن بن وهب وهي كتب أغلبها تتعلق بالحديث.

**- المكتبات التجارية:**

كانت تجارة الكتب بالقيروان رابحة، وقد اتخذ لبيعها مواضع بأسواق القيروان وهي شبيهة بحوانيت الوراقين تعرض فيها كتب للبيع، و تستنسخ الكتب فيها أيضا كما يجتمع بها بعض العلماء للمذاكرة والمناظرة[1].

[1]- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 143-149-150.

**– ثانيا: عوامل تطور العلوم في بغداد:**

ازدهرت العلوم في بغداد نتيجة لعدة عوامل منها:

**1–اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم:**

**1–1 تقرب الخلفاء العباسيين من الفرس والعجم:**

اختلفت نظرة الخلفاء العباسيين إلى علماء الفرس عن نظرة الأمويين لهم، فقد حقق العباسيون لهم مطالبهم التي نادوا بها فأقبلوا على بغداد فور تأسيسها واستقروا بها ومما لا شك فيه أن الفرس كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التقدم في مضمار الحياة الثقافية كما دفعهم لاعتناق الإسلام والاندماج في الحياة العامة في بغداد إلى تعلم اللغة العربية فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية إلى العربية، وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية والدينية أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية في بغداد، كما أن النهضة الثقافية لم تبلغ ما بلغته من تقدم إلا بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين للأعاجم الذين ساهموا في تقدم الحركة العلمية وخاصة بعد أن تأثروا باللغة العربية، فكانت الثقافة العربية محور دراستهم وأبحاثهم[1].

**1–2 إرسال الخلفاء العباسيين البعثات العلمية:**

مع بدء اعتلاء العباسيين لعرش الخلافة بدأت عوامل القوة والازدهار السياسي والثقافي، وتوضحت بشكل جلي مع صعود عدد من الخلفاء الأقوياء كالخليفة المنصور (136هـ/753م) الذي كان شغوفاً بالعلم، فهو أول من اهتم بالعلوم مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة، وهو أول من قرب المنجمين وعمل بعلم الفلك والنجوم فقد أرسل إلى بلاد الروم يطلب من إمبراطورها كتب الحكمة، فبعث إليه هذا الأخير بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات، كما ترجم عدد من الكتب من اللغة السريانية والهندية إلى اللغة العربية، وجمعها في خزانة خاصة بها، فضلاً عن استقدامه كبار الأطباء إلى بغداد ففي سنة 148هـ/764م استدعى من جند نيسابور رئيس الأطباء هناك المعروف باسم جورجيس بن بختيشوع لعلاجه من حالة مرضية ألمت به[2]، ويعد علم الكيمياء من ضمن اهتمامات

[1]– سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية 1463هـ/2003م، القاهرة،ص 121.

[2]– سندس زيدان خلف، البعثات العلمية في العصر العباسي، (132–400هـ/ 749–1009م)، (رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي) جامعة بغداد، 1425هـ/ 2004م، ص42–43.

الخليفة لذا عمل على إرسال البعثات إلى إمبراطور روما لجلب كتب الكيمياء، وسار ابنه الخليفة المهدي (158-169هـ/774-786م) على نفس طريقته حيث استقدم الأطباء واستفاد منهم إذ استدعى الطبيب جورجيس بن بختيشوع[1] لمعالجة ولده الهادي، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد توسعت قاعدة البعثات العلمية وتطورت لأنه كان حليماً سخياً في أعطيته للعلماء وكان ذا رأي سديد ومحباً للشعر والشعراء لذا سعى الخليفة هارون الرشيد إلى استجلاب الكتب القديمة من أنقرة وعمورية بعد فتحها من قبل العرب المسلمين، وقد أوكل إلى يوحنا بن ماسويه وآخرين بدراستها وتعريبها من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية.

كما أرسل الرسل إلى الإمبراطورية الرومانية لشراء الكتب اليونانية المختلفة، وهي سياسة حكيمة أدت نتائجها إلى ترجمة العديد من الكتب الأجنبية في شتى العلوم[2].

كما شكل تولي المأمون لمنصب الخلافة (198-218هـ/ 813-833م) دفعاً قوياً للحركة العلمية عموماً للبعثات العلمية خاصة، فقد عرف بأنه من أشهر خلفاء بني العباس وحامل راية العلم كان عالماً حكيماً محباً للعلم والعلماء راغباً في الكتب والإطلاع وقد استعمل شتى الأساليب للحصول على الكتب في مختلف التخصصات كما عمل على مراسلة ملوك الروم وإرسال البعثات للحصول على كتب أرسطو وغيره من الفلاسفة، وكانت هذه البعثة تتألف من مجموعة من النقلة وهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق ويوحنا بن ماسويه، وقد نجحوا في جلب كتب كل من أفلاطون وأرسطو وسقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس، كما نقلت كتب أخرى للمأمون من جزيرة قبرص تخص الفلسفة، وقد وضعت في بيت الحكمة، ومن بين الكتب التي حصل عليها المأمون كتاب الأسرار لأرسطو وهو كتاب في السياسة وأرسل يوحنا بن البطريق لبلاد اليونان للحصول عليه، وقد استغل المأمون كل وسائل الإتصال بالحضارات الأخرى للحصول على نتاجها العلمي إذ كان يعمل على استجلاب المزيد من الكتب عن طريق معاهدات واتفاقيات الصلح كأحد

[1]- بن بختيشوع: هو طبيب من الأسر السريانية التي هاجرت من الجزيرة الفراتية إلى بلاد فارس في أواسط القرن الخامس ميلادي فرارا من اضطهاد الدولة البيزنطية واستقرت في مدينة نيسابور: ينظر عادل زيتون، آل بختيشوع في البلاط العباسي، مقال في مجلة عالم الفكر (مجلة تصدر عن جامعة ابن خلدون -تيارت-) العدد 4، مج 29، (2001م)، ص 333.

[2]- سندس زيدان خلف، المرجع السابق، ص 43-45-46.

شروطها ونص أحد بنودها على أن يهب الإمبراطور البيزنطي مكتبة القسطنطينية ذات الكتب النادرة التي بلغت مائة ألف مجلد ما بين علمي وطبي وفلسفي، ونظراً لأهميتها أرسل الخليفة المأمون بعثة من كبار العلماء لاختيار أحسنها وترجمتها[1].

### 2- ازدهار حركة الترجمة:

ازدهرت ترجمة الكتب العلمية في العصر العباسي الأول، خاصة في عهد الخليفة المنصور حيث يعد أول خليفة ترجمت له كتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ومن هذه الكتب كتاب كليلة ودمنة وكتاب السندهند وترجمت له مؤلفات لأرسطو في المنطق وغيرهم كما ترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب إقليدس والكثير من الكتب القديمة من اليونانية والفارسية والسريانية[2].

- كما ازدهرت حركة الترجمة في عهد الخليفة الرشيد، فكان من بين ما حصل عليه من غزواته المتعددة في بلاد الروم الكتب النفسية والتي أسند ترجمتها إلى يوحنا بن ماسويه حيث أعد له هذا الأخير كُتاباً يكتبون بين يديه، وخلفه أبا سهل نوبخت الذي كان منجماً للمنصور وهو من أصل فارسي تولى منصب رئيس بيت الحكمة، وكان ينقل من الفارسية إلى العربية ما يجده من الكتب الفارسية، أما في عهد الخليفة المأمون فقد شهدت حركة الترجمة ازدهاراً كبيراً حيث لم يكتفي هذا الأخير بترجمة الكتب المتوفرة لديه بل أرسل إلى الإمبراطور تيوفيل يطلب منه إرسال كتب الحكمة إليه، فلما وصلته هذه الكتب اختار لها مهرة المترجمين وكلفهم بإحكام ترجمتها فترجمت له ثم حث الناس على قراءتها وكان يوحنا بن البطريق أمينا على ترجمة الكتب الحكيمة، وأرسل المأمون بعثة إلى القسطنطينية لشراء الكتب العلمية، وكان البعثة تتكون من يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق فجاءوا بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة و الهندسة والطب، ثم شرع حنين في ترجمة الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية والعربية، أما إسحاق بن حنين فترجم لأرسطو وغيره من الفلاسفة وأكثر ترجماته كانت في الطب أما البعثة فكانت تتكون من ثلاثة طوائف، بعثة الكتب الفلسفية يرأسها يوحنا بن البطريق وقد تولى ترجمة كتب أرسطو وطائفة للكتب

---

[1]- سندس زيدان خلف، المرجع السابق، ص 48-49-52.

[2]- سليمان الدخيل، المصدر السابق، ص 150.

الفلكية والرياضية يرأسها الحجاج بن مطر وهو الذي نقل عن المجسطي وإقليدس وطائفة للكتب الطبية برئاسة يوحنا بن ماسويه وبهذا عادت هذه البعثة إلى بغداد محملة بكتب تشمل علوماً متنوعة[1].

**3- دور المؤسسات التعليمية:**

لعبت المؤسسات التعليمية دور مهم في نشر العلوم في بغداد ومن أبرز هذه المؤسسات:

**3-1 المساجد:**

يعد المسجد مظهراً من مظاهر الحضارة وعنصراً من عناصرها، نظراً لأهميته الدينية والسياسية والفكرية إذ أقيمت فيه فرائض الدين وبويع فيه الخلفاء والأمراء[2]، لذا تعددت المساجد ببغداد وساهمت في نشر مختلف العلوم ومن هذه المساجد نذكر:

**-المسجد الجامع:**

تعود فكرة بناء المسجد الجامع في بغداد إلى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور حيث كان هذا المسجد ملاسقاً لقصره المعروف بقصر الذهب ولقد ورد وصف المسجد الجامع على لسان الخطيب البغدادي بقوله "بنى أبو جعفر المنصور المسجد الجامع باللبن والطين، أما مساحته فكانت مائتين في مائتين، وأساطين الخشب في المسجد معقبتين بالعقب والغراء وضباب الحديد إلا خمساً أو ستاً عند المنارة وكل أسطوانة مدورة"[3].

**-المسجد الجامع بالرصافة:**

قام الخليفة العباسي المهدي ببناء المسجد الجامع بالرصافة في أو خلافته سنة تسع وخمسين ومئة، حيث يذكر الخطيب البغدادي "أن صلاة الجمعة لم تكن تقام إلا في المسجد

1- سليمان الدخيل، المصدر السابق، ص 151-152.

2- محمد بشير العامري، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة في الأندلس، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 1436هـ/2015م، ص 26.

3- الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح، بشار عواد معروف، ط1، مج1، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م، ص 427-428.

الجامع حتى خلافة المعتضد الذي أمر ببناء القصر المعروف بالقصر الحسيني في سنة ثمانين ومئتين وأنفق عليه مالا عظيما"[1]

**– مسجد براثا:**

يقع مسجد براثا في موضع يسمى براثا حيث كان هذا المسجد ملجأ للشيعة الذين كانوا يأتون إليه للصلاة والجلوس فيه لسب الصحابة والخروج عن الطاعة، وقد تحدث الخطيب البغدادي عن هذا الأمر بقوله "لما علم المقتدر أن الرافضة يجتمعون في ذلك المسجد أمر بكبسه يوم الجمعة وقت الصلاة، فكبس وأخذ من وجد فيه وعوقبوا وحبسوا ثم هدم المسجد حتى سوي بالأرض، ووصل بالمقبرة التي تليه ومكث خراباً إلى سنة ثماني وعشرين وثلاث مائة، أمر الخليفة الراضي بالله بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه فبنى بالجس والأجر وكتب فيه اسم الراضي بالله وكان الناس يترددون عليه للصلاة فيه والتبرك به"[2].

لقد ساهمت المساجد في بغداد في نشر العلوم الشرعية والدينية، حيث كانت تضم حلقات يدرس فيها رجال العلم من المشايخ، فهناك حلقة للفقه وحلقة للتفسير وحلقة للحديث وحلقة لعلم الكلام، وكان الطالب يتردد على الحلقة التي تتناسب مع ميوله للون معين من العلم، وكان شيخ الحلقة يتقاضى أجراً مقابل مهمته وكانت الدولة لا تتدخل في هذه الدراسة حيث اقتصر إشرافها على عدم تعارض الدراسة وما تحتوي من مناقشات مع تعاليم الدين أو مع سياسة الدولة العامة وإذا كان المعلم ميسورا فإنه يؤدي مهمته بدون أجر ابتغاء مرضاة الله والطلاب الذين يترددون على هذه الحلقات لا يستمرون فيها إلا إذا تأكدوا من جدية الشيخ المدرس وإقباله على الدراسة وذلك من خلال مناقشتهم له، ولقد أظهرت هذه الحلقات مواهب كثيرة فنبغ من حلقة الإمام أبي حنيفة القاضي أبو يوسف ولم يكن هذا الأخير متفرغاً للدراسة لأنه كان يعمل ويدرس في نفس الوقت وكان الشيخ هو الذي يختار المنهج الذي يدرس به طلابه في المسجد وهذه الدراسات كانت حول علوم الدين واللغة[3]

1– الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المصدر السابق، ص 429.

2– المصدر نفسه، ص 429.

3– سليمان الدخيل، المصدر السابق، ص 125.

### 3-2 الكتاتيب:

لعبت الكتاتيب دور مهم في دفع الحركة العلمية في بغداد، حيث كان الصبيان يثقفون فيها ثقافة عامة ويحفظون فيها القرآن الكريم ويتعلمون الكتاب والحساب وكان المعلم في الكتاتيب يتقاضى أجراً على عمله والدراسة في الكتاتيب أشبه بالدراسة في المدارس الإبتدائية في يومنا هذا[1].

### 3-3 المكتبات:

اشتهرت بغداد بمكتبة بيت الحكمة وهي مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب، وبعد تشييد بغداد قام المنصور بنقل الخزائن إ ليها واحتوت هذه الخزائن عدد كبير من الكتب كما جمع فيها الكتب من مختلف أنحاء مملكته وأضاف إليها المصنفات التي صنفت في عهده والتي شجع أصحابها على التأليف ولما ولي الخليفة هارون الرشيد الخلافة أضاف إلى بيت الحكمة الكثير من الكتب وفي أواخر عهد الرشيد ضمت خزانة بيت الحكمة الكثير من الكتب منها العربية واليونانية والفارسية والسريانية وبعض اللغات الهندية كما ازدهر بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون وذلك لميله إلى الفلسفة والعلوم العقلية حيث أنفق أموالا طائلة لنقل الكتب إلى بيت الحكمة من الدولة البيزنطية وغيرها، وكان يعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم، فسهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة للمأمون كان حكيماً شاعراً وازداد عدد الكتب في عهد الخليفة المأمون، ولم تكن الكتب اليونانية فقط التي حرس الخليفة المأمون على نقلها إلى بيت الحكمة، وكان يلحق بيت الحكمة علماء لهم اختصاصات متنوعة منهم علماء فلكيون أما صاحب بيت الحكمة فيشرف على العاملين فيه وعليه أن يرتب الكتب ويعد فهارسها ويصنفها، كما ضم بيت الحكمة عدة طوائف منها طائفة النساخ وطائفة المترجمين وطائفة المفسرين والمنجمين وطائفة المجلدين وكان الناسخ ينسخ ما يطلب منه نظير أجر وعليه أن يرتب أوراق كل نسخة بعد جمعها[2].

---

[1]- سليمان الدخيل، المصدر السابق، ص 128-129.

[2]- المصدر نفسه، ص 125.

**المبحث الثاني: مظاهر الصلات الثقافية بين القيروان وبغداد**

من العوامل التي أثرت التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد، دخول كل من المذهب الحنفي والمالكي والاعتزالي بالقيروان ،دون أن ننسى الدور الفعال للرحلة العلمية التي ساهمت في إثراء النهضة الثقافية والفكرية بالقيروان ،بالإضافة إلى البعثات العلمية التي كان يرسلها أمراء بني الأغلب إلى بغداد والتي ساهمت في تعزيز التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث.

**أولا:مظاهر التواصل المذهبي بين القيروان وبغداد :**

مرت هذه المرحلة من التواصل بين القيروان وبغداد بمرحلتين

**1- مرحلة إعتناق أهل القيروان للمذهب الحنفي والمالكي والإعتزالي:**

عرفت القيروان إنتشار العديد من المذاهب منها المذهب الحنفي والإعتزالي اللذان إنتشرا نتيجة لدعم السلطة الأغلبية لهما وذلك لأنها كانت ممثلة للخلافة العباسية[1]، أما المذهب المالكي فقد إنتشر في القيروان نتيجة لطلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من مالك بن أنس أن يبسط موطأه حتى يسهل على أهل القيروان قراءته[2] ومن هنا سوف نتطرق إلى التعريف بهذه المذاهب ثم إلى كيفية إنتشارها في القيروان.

**1-1- إعتناق أهل القيروان للمذهب الحنفي :**

**- تعريف المذهب الحنفي:**

المذهب الحنفي هو أول المذاهب السنية ظهوراً، وينسب للإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله (ت سنة150هـ/768م) ويعرف بمذهب أهل الرأي، يعتمد المذهب الحنفي على الكتاب والسنة بإعتبارهما مصدرين مسلم بهما، ثم أقال الصحابة من كان منهم أكثر علما وإلا يأخذ بالإجماع وإن لم يجد شيئا منها يلجأ إلى الإجتهاد فيعتمد على القياس والإستحسان وإذا تعذر عليه أخذ بالعرف[3].

[1]- محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي، ص229.

[2]- القاضي عياض، (بن موسى عياض السبتي)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تع وتق: محمد تاويت الطنجي، ط1، (د،ن)، المملكة المغربية، الرباط، (د،ت)، ص192.

[3]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص227.

**– انتشار المذهب الحنفي بالقيروان:**

يعتبر المذهب الحنفي أسبق المذاهب في الدخول إلى القيروان، وكان غالباً على أهلها قبل دخول المذهب المالكي باعتباره مذهب الدولة الرسمي[1]، ويعتبر عبد الله بن فروخ (ت سنة 176هـ/792م) كان من بين الفقهاء الذين أدخلوا المذهب الحنفي إلى إفريقية[2]، حيث دون عن أبي حنيفة نحو عشرة آلاف مسألة قبل أن يصنف أبو حنيفة كتبه ودخل القيروان وسمع منه الناس، ثم كان عبد الله بن غانم وقد لقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة يخص يوم من الأسبوع لتدريس كتب الأحناف رغم أنه مالكي المذهب، كما كان أسد بن الفرات[3] يدرس كتب المذهبين، وزاد إقباله على تدريس كتب الأحناف عندما ترك الناس الأسدية، وأقبلوا على مدونة الإمام سحنون، وبذلك شاع المذهب الحنفي وانتشر[4].

## 1-2 اعتناق أهل القيروان للمذهب المالكي:

**–تعريف المذهب المالكي:**

ينسب المذهب المالكي للإمام مالك بن أنس رحمه الله (ت سنة 179هـ/795م) أصول المذهب المالكي هي الكتاب والسنة، وعمل أهل القيروان والقياس والاستحسان، والمصالح المرسلة، واعتبارها ما ينفع الناس أساس لسد الذرائع وجلب المنفعة ودفع المفسدة، لأن الإمام مالك بن أنس نظر إلى الشريعة نظرة كلية تهدف إلى ما فيه من مصالح ومنافع الناس[5]، لهذا قام بتأليف كتابه الموطأ، ولقد إنتشر هذا الكتاب في القيروان بفضل طلب

---

[1]– الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 91.

[2]– محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 201.

[3]– أسد بن الفرات :هو مولى بني سليم بن قيس أصله من نيسابور ولد بحران بديار بكر قدم أبوه وأمه حامل به ثم تعلم القرآن، تعلم على يد زياد بتونس ثم رحل إلى المشرق وسمع من مالك موطأه، ينظر الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين (بن فرحون المالكي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1417هـ/1992م، ص161.

[4]– الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 91.

[5]– محمد عليلي، المرجع السابق، ص 228.

الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136هـ-775/158م) من الإمام مالك بن أنس تصنيف الموطأ وتبسيطه حتى يسهل على أهل القيروان قراءته[1].

**- انتشار المذهب المالكي بالقيروان:**

بعد أن أدخل علي بن زياد الموطأ إلى إفريقية، وفسر لأهلها قول الإمام مالك أقبلوا عليه إقبالاً منقطع النظير، لأنهم وجدوا فيه ضالتهم المنشودة لجمعه بين البساطة والأصالة واعتماده على الحديث، لأن صاحب هذا المذهب درس في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما التزم الأخذ من الكتاب والسنة بالإضافة إلى ذلك كان شديد الورع ينفر من الرأي والتأويل[2].

## 3-1 اعتناق أهل القيروان للمذهب الاعتزالي:

### تعريف المذهب الإعتزالي:

فرقة المعتزلة هي أول فرقة كلامية عبرت عن مواقف سياسية بوجهة نظر عقدية أي أنها عقلنت الشريعة الإسلامية، وما يتصل بها من أمور دنيوية ودينية، فهي المدرسة الكلامية الأولى التي نشط أتباعها في نشر أفكارهم في مناطق مختلفة من بلاد المسلمين والتي اعتبرت أكبر وأشهر مدرسة في الفكر الإسلامي في العصر الوسيط، والمعتزلة هم من أصلوا لعلم الكلام ولقد إختصهم خصومهم بعدة أسماء من أشهرها القدرية بمعنى أن الإنسان له القدرة على إحداث أفعاله، فهو مسؤول عنها، من ثم فهو محاسب عنها وليس بمعنى أنها مقدرة عليه لذلك سموا في أول أمرهم بالقدرية، ثم سموا المعطلة بأنهم نفوا أو عطلوا الصفات الإلهية الذاتية و الخبرية[3].

ولقد عرف الاعتزال تطوراً كبيراً في بغداد، وذلك بعد أن أخذ معتزلة بغداد الاعتزال عن معتزلة البصرة، باعتبار أن البصرة كانت مركزاً لحركة الإعتزال، حيث خرج بشر بن المعتمر إلى البصرة، فلقي بشر بن سعيد وأبي عثمان الزعفراني وهما صاحبا واصل بن عطاء، فأخذ عنهما الإعتزال وحمل الإعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد، وفي عهد الخليفة أبو جعفر

1- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 192.

2- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 93.

3- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 238.

المنصور (137-158هـ/754-775م) قوي نفوذ المعتزلة وذلك لأن عمر بن عبيد كان صديقاً للمنصور قبل أن تؤول إليه الخلافة، وكان يحترمه ويخضع له ويطلب منه الموعظة لزهده، وفي تلك الأثناء كان المعتزلة يعلمون الكلام في مسجد المنصور ببغداد، وعلى الرغم من صلات الخليفة المنصور بفكر المعتزلة، واختلافه إلى حلقاتهم، إلا أن نجد المعتزلة كانوا يناصرون إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب حين خرج من البصرة ومعه المعتزلة والزيدية لمحاربة الخليفة المنصور[1]، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م): نهى هذا الأخير عن المجادلة وأمر بحبس المتكلمين، وقد بلغه بشر المريسي القول بخلق القرآن حيث يقول: لئن ظفرت به لأضربن عنقه، كما قام الخليفة الرشيد بحبس بشر بن المعتمر (ت سنة 219هـ/834م)، فكان ينظم في السجن شعراً في العدل والتوحيد والوعيد فألمع الناس بنشدها في كل مجلس ومحفل [2].

وفي عهد الخليفة المأمون: (198-218هـ/813-833م) قام هذا الأخير بمتابعة الملحدين، كما تتلمذ على يديه شيوخ المعتزلة أمثال: ثمامة بن الأشرس وبشر بن غياث المريسي وأبي الهذيل العلاف، وقد كانوا من رؤوس المعتزلة، كما قرب المأمون المعتزلة إليه، فأدى به ذلك إلى الإيمان بمبادئهم والدخول في مذهبهم، كما عمل المأمون على عقد مجالس للمناظرة، وذلك لإزالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية التي كانت مصدر جدال ونزاع، وكان المأمون يميل إلى الأخذ بمذهب المعتزلة، حيث قرب أتباع هذا المذهب إليه، ومن ثم أصبحوا ذوي نفوذ كبير في قصر الخلافة ببغداد ووافق المأمون المعتزلة بفكرتهم أن القرآن مخلوق، وعمد إلى تسخير قوة الدولة في إرغام الناس على القول بخلق القرآن[3]، ولقد ساهم كل من جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب في انتشار الاعتزال ببغداد.

- كما اعتنى المأمون بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها واجتمع عليه جمع من علمائها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن، وكان مجلسه عامراً بالمتكلمين، فغلب عليه حب المعقولات، وأمر بترجمة كتب اليونان، وأحضر المترجمين من البلاد فترجمت واشتغل الناس بها،

---

[1]- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 46

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المرجع السابق، ص 47.

فغلب على مجلسه جماعة من الجهمية، واستطاعوا أن يقنعوه بأفكارهم فقبل بأفكارهم، ودعى الناس إليها وعاقب المخالفين لها نتيجة لذلك ارتفع شأن المعتزلة، لأنه أيد فكرهم واعتنق مبادئهم[1]، ومن بين المسائل التي أثيرت في عهد المأمون هي مسألة خلق القرآن هي المسألة التي أولاها المعتزلة ولايتهم في زمن المأمون لكثرة القول والجدل فيها لأنها تبنى على أكبر أصل من أصولهم، وهو التوحيد وعدم تعدد صفات الله تعالى.

ولقد لعب معتزلة بغداد الدور الأكبر في استعداء الدولة على المخالفين، واعتبار مسألة خلق القرآن أصلاً من أصول العقيدة تفرض على الناس فرضاً وبعدد وفاة الخليفة المأمون خلفه المعتصم (218-227هـ/833-841م) الذي أرغم الناس على القول بخلق القرآن وامتحنهم في ذلك،وبعد وفاة المعتصم خلفه الواثق (227-232هـ/841-846م)الذي تعصب لمسألة القول بخلق القرآن من علم وعقيدة[2].

**- انتشار مذهب المعتزلة بالقيروان:**

تعود نشأة الإعتزال إلى الاختلاف الواقع بين واصل بن عطاء (ت سنة 131هـ)، والحسن البصري (ت سنة 110هـ) حول مرتكب الكبيرة، فكان واصل بن عطاء أول من أظهر القول بالمنزلة بين منزلتين، ودعى إلى بدعته حتى صار له أتباع فوجه أتباعه إلى أنحاء العالم الإسلامي، وكان مبعوثه بإفريقية هو عبد الله بن الحارث الذي دخلها في بداية القرن 2هـ بعد دخول دعاة الخوارج، ولقد تعزز شأن الاعتزال في القيروان بعد أن تبناه بعض ولاة الأغالبة، بالإضافة إلى تزايد عدد الوافدين من معتزلة العراق وكذلك طلبة القيروان الذين رحلوا إلى العراق، كما أن بعض معتزلي المشرق راسل فقهاء القيروان يدعوهم[3] إلى الإعتزال، وقد كان للمعتزلة بالقيروان سقيفة يتناظرون فيها، كما كانوا يدرسون نظرياتهم في جامع عقبة[4].

1- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المرجع السابق، ص 48-49.
2- المرجع نفسه، ص 50-53.
3- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 238.
4- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 100-101.

**2- مرحلة الصراع بين المذهب الحنفي والمالكي والاعتزالي:**

إن التعدد المذهبي الذي شهدته القيروان أدى إلى ظهور صراع بين هذه المذاهب نتيجة لتعصب أتباع هذه المذاهب حيث أن كل طرف كان يعتقد أنه الأصوب والأحق بالإتباع، ومنه سعى إلى تحقيق سيادة مذهبه بما أتيح له من حجج وأدلة وهذا ما سنتحدث عنه في هذا العنصر[1].

**- الصراع المذهبي بين المالكية والأحناف:**

إن تمسك فقهاء المالكية بالمذهب المالكي واستماتتهم في الدفاع عنه كان يعطي بالانطباع بأنه مظهر من مظاهر التعصب للمذهب، قدر للمذهب الحنفي أن يكون أول المذاهب السنية الفقهية دخولاً في إفريقية، وكان ذلك أمراً طبيعياً باعتباره أول مذهب سني يظهر في المشرق، وقد تبنى الأغالبة هذا المذهب وجعلوه مذهباً رسمياً لدولتهم وبذلك أصبح مذهب السلطة لأنه مذهب الدولة العباسية، مع العلم أن بعض الأمراء الأغالبة تعصبوا لهذا المذهب، فالكثير من القضاة المعينين كانوا من الأحناف، على الرغم من أن المذهب المالكي كان يمثل مذهب العامة مما اضطر بعضهم إلى تعيين فقهاء مالكيين كسباً لتأييد الرعية أو إتقاء لسخطهم وأصل الصراع بين الطرفين يعود إلى سببين لهما دلالتهما، فالأمر الأول يعود إلى ميل الأمراء الأغالبة للأحناف وذلك لاستصدار أحكام وفتاوي تلاقي هوى في أنفسهم، أو تبرر لهم تصرفاتهم عملاً بالرخص، وقد عرفت المدرسة الفقهية الحنفية بالرأي، أو الحيل الشرعية التي اتخذ بها الأحناف، ولم يقرها بعضهم، لذا أعاب فقهاء المالكية على فقهاء الأحناف هذا التساهل رأوا فيه تمييعاً لأحكام الشريعة وخروجاً عن النص[2].

أما الأمر الثاني هو أن تعلق أهل المغرب، ونعني بالدرجة الأولى الفقهاء بالحجاز له ما يبرره من حيث أن المدينة المنورة كانت تمثل المنبع الصافي للسنة، ولما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأتي نفورهم من المدرسة العراقية من نظرتهم إلى التيارات الفكرية الدخيلة التي أصبحت تعج بها بغداد.

---

[1]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 245.

[2]- المرجع نفسه، ص 245.

أعظم مسألة زادت الصراع بين المالكية والحنفية هي القول بخلق القرآن، فبينما كان فقهاء الأحناف يؤيدون رأي المعتزلة ويعززون مكانتهم لدى الأمراء الأغالبة، لاسيما الأمير زيادة الله الأول، عمل فقهاء المالكية كل ما في وسعهم لإبطال هذه البدعة المنكرة وأول من تصدر لإنكارها هو الإمام سحنون الذي لقي متاعب جمة حيث قام عامل القيروان بضربه خمس مائة سوط وحلق لحيته تنفيذاً لأوامر زيادة الله، بعدما بلغه امتناع سحنون عن الصلاة خلف بن أبي الجواد لقوله بخلق القرآن، ولقد هم بذلك لو لا نصح وزيره بالتعقل لمكانة سحنون أولاً واعتباراً لما جرى للفقيه البهلول بن راشد قبله ثانياً وسيأتي الحديث عن هذه المسألة في العنصر الموالي[1].

**– الصراع بين المالكية والمعتزلة:**

اعتبر فقهاء المالكية المعتزلة من أشد الفرق ابتداعاً، فسخطوا عليهم أشد السخط لأسباب عدة أهمها، إخضاع الشريعة لسلطان العقل بدل النص، فخاضوا في مسائل عقدية كإرادة الله وإرادة الإنسان، غير أن جل اهتمامهم كان منصباً على مسألة خلق القرآن التي تحدثوا فيها عن ذات الله وصفاته، ولقد وجد المعتزلة سنداً كبيراً من قبل بعض الأمراء الأغالبة الذين اعتنقوا أفكارهم وتبنوها اقتداء بالخلفاء العباسيين من جهة ولأن إفريقية كانت آنذاك تمثل صدى سياسياً ودينياً لما كان يحدث في المشرق يعني الدولة العباسية ومنه فلا غرابة في أن يجد المعتزلة موطن قدم في إفريقية خاصة في عهد زيادة الله الأول (201-223هـ/817-838م) الذي اتبع مذهب المعتزلة في القول بخلق القرآن، ويبدو أنه تأسى بالخليفة العباسي المأمون (198-218هـ/813-833م) الذي كان من أنصار هذه الفكرة وقد ازدهرت في عهده[2] ومن هنا كان رد فعل فقهاء المالكية هو الرفض التام لهذه المسألة مقتدين في ذلك بالإمام مالك رحمه الله الذي كان يكره الجدل واتخاذ العقل سلطاناً للنظر في أمور الفقه أو الدين عموماً، بل كان يعتقد أن الجدل مفسدة للدين، لذلك اكتفى وتقيد بالنص في مذهبه الذي اتسم بالواقعية والابتعاد عن الرأي الذي يستجيب لما يفرضه العقل، وعلى هذا الأساس فقد احتدم صراع فكري وفقهي بين أئمة أهل السنة الذين

---

1- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 246.

2- المرجع نفسه، ص247-402.

يقولون بأزلية القرآن، وأنه وحي الله، فهو كلام الله ليس منفصلاً عنه بل هو تكلم بإرادته وقدرته وكلامه صفة لذاته، وبين المعتزلة الذين جيشوا الحجج العقلية في سبيل الدفاع عن فكرتهم وهي أن القرآن مخلوق، وقد دافعوا عن هذه الفكرة بحجة أن الأخذ بمبدأ أزلية القرآن يمس بوحدانية الذات الإلهية، إن كل من كان يرى رأي المعتزلة في خلق القرآن كان يناله سخط ومقت الفقهاء المالكيين إلى الحد الذي يمتنع فيه هؤلاء عن الصلاة على من مات منهم، ما يفيد على أن الصراع كان على أشده بين المالكية وغيرهم من المذاهب الأخرى التي كانت حسب رأيهم لها أنها جرأة في الخوض فيما لا يجب الخوض فيه من المسائل الإعتقادية[1].

لذلك لم يكن من الغريب أن تشهد مدن إفريقية، ولاسيما القيروان في هذا العهد معارك كلامية بين الفرقين، حيث دافع كل فريق عن فكرته، إلا أن الظروف في بعض الأحيان كانت في صالح الفريق القائل بخلق القرآن بدعم من السلطة الأغلبية ولعل استعمال الحجج العقلية كان من إحدى العوامل التي ساهمت في انتصارهم هذا ما سبب الكثير من المضايقات لفقهاء المالكية وصلت إلى حد الملاحقات حتى اضطر بعضهم إلى الابتعاد عن ساحة المعركة و التخفي.

كان الإمام سحنون أشد الناس إنكاراً لفكرة خلق القرآن، وهو ممن تعرض لمحنة شديدة في عهد الأمير أحمد بن الأغلب بسبب معارضته، وتصديه لمن يقول بخلق القرآن، وقد لعب عبد الله بن أبي الجواد قاضي القيروان (ت سنة 232هـ/846-847م) دوراً بارزاً في هذه المحنة، إذ عرف بتعصبه لفكرة خلق القرآن، حتى وصل به الحد إلى أن طلب بالحكم بالموت للإمام سحنون لرفضه قبول فكرة خلق القرآن[2].

لكن بعض فقهاء المالكية تصدوا وتحدوا المعتزلة ومن يقول مقالتهم وكان هذا التحدي يتطلب المناظرة بالوسائل التي يتقنوها وكان محمد بن سحنون واحد من الفقهاء الذين برعوا في فن المناظرة حيث ذكر المالكي قصته مع أحد المعتزلة أبان فيها عن براعته في المناظرة ومفاد هذه القصة[3].

1- محمد عليلي، المرجع السابق ص 403.
2- المرجع نفسه، ص 404.
3- المرجع نفسه، ص404.

"وحضر محمد بن سحنون، مجلس مناظرة عند الوزير علي بن حميد، وكان بالمجلس أبو سليمان النحوي، وهو شيخ أقبل من المشرق، يذهب مذهب المعتزلة، فقال علي لابن سحنون لقد تناظر هذا الشيخ مع جماعة فهل لك في مناظرته؟ فقال بن سحنون للشيخ: تقول أيها الشيخ أو تسمع؟، فقال الشيخ: قل يا بني، فسأله بن سحنون أرأيت كل مخلوق، هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ ولم يدل بجواب، ثم سأل بن سحنون الشيخ عن سنه فأخبره بأنه في الثمانين، فقال بن سحنون: اختلف العلماء في الصلاة على الميت بعد سنة من موته إذا دفن ولم يصلى عليه والرأي الغالب أنه لا يصلى عليه، وهذا الشيخ له ثمانين سنه وهو في عداد الأموات، وسأل بن سحنون عن جواب سؤال له فقال: إن قال كل مخلوق يذل لخالقه، فقد كفر، لأنه جعل القرآن ذليلاً على مذهبه الذي يرى القرآن مخلوقا، وإن قال إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة الذي لا يرى خلق القرآن"[1].

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 350-351.

**– ثانيا: مظاهر التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد:**

من بين المظاهر التي عززت التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد نذكر:

**1– الرحلات المتبادلة بين علماء القيروان وبغداد:**

**1–1 رحلة علماء القيروان إلى بغداد:**

رحل علماء القيروان إلى مختلف مدن العراق بالأخص بغداد والبصرة والكوفة وأخذوا عن علمائها ومنهم من أقام بها، كما أن بعض أهل العراق قدموا إلى القيروان واستوطنوها وبثوا فيها العلم ومن أوائل من مثل الصلة بالعراق عرطفة بن حكيم الإفريقي، وقد سمع بها من الحسن البصري وعبد الله بن علي الإفريقي نزيل الكوفة وهو من أتباع التابعين طلب فيها الحديث وسمع منه جماعة من أهلها، وعبد الرحمن بن زياد (ت سنة 161هـ) طلب العلم بالكوفة، وزامل فيها أبو جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة وحدّث بها، وكتب عنه يحي القطان كتاباً كما سمع بالبصرة أيضا وعبيد الله بن زحر الكناني الذي سمع الحديث بالبصرة والكوفة، ومن شيوخه هناك الحافظ سليمان بن مهران الأعمش (ت سنة 147–148هـ) وحدّث عنه جماعة من الكوفيين منهم مطرح بن يزيد وعبد الله بن فروخ (ت سنة 176هـ) سمع الحديث من جماعة كثيرة من العراقيين منهم: الأعمش وزكريا بن أبي زائدة (ت سنة 147هـ) وهشام بن حسان (ت سنة 147هـ) الذي كتب عن الإمام أبي حنيفة نحو عشرة آلاف مسألة قبل أن يدون الإمام كتبه، وسمع منه ثلاث مائة حديث، كما سمع عبد الله بن غانم (ت سنة 190هـ) من أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة (ت سنة 182هـ)، وكان يكاتبه بعد ذلك وقد خصص بن غانم يوماً في الأسبوع لقراءة كتب أبي حنيفة على الطلبة، وطالما قام أسد بن الفرات (ت سنة 213هـ) في العراق لعدة سنوات، و سمع بها حديثاً كثيراً فقد تحمل عن هشيم بن بشر (ت سنة 183هـ) اثني عشر ألف حديث[1].

ومن المحدثين القرويين الذين استوطنوا بغداد: أبو محمد عبد بن سبعون (ت سنة 471هـ) وقد حدث بها وسمع منه الخطيب البغدادي (ت سنة 363هـ)، وأخذ سعيد بن إسحاق الكلبي المحدث (ت سنة 294هـ) عن الإمام أحمد بن حنبل (ت سنة 241هـ)،

[1]– الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 432–433.

كما دخل محمد بن علي بن عبد الله القروي بغداد وسمع بها من جماعة من الرواة منهم: محمد بن حميد الرازي (ت سنة 230هـ) وحفص بن عمر المهرقاني وحدث عنه جماعة من أهل بغداد منهم: محمد بن مخلد وعبد الباقي بن قانع، وسمع بكر بن حماد ببغداد من مسدد بن مسرهد (ت سنة 228هـ)، وأخذ عنه مسنده وروى عن عمر بن مرزوق الباهلي (ت سنة 224هـ)، وهما من المحدثين الثقاة، وأوطن يحي بن يحي بن حشيس (ت سنة 280هـ) ببغداد وسمع بها وحدث عنه من أهلها، وسمع محمد بن أبي منظور (ت سنة 337هـ) ببغداد من المحدث المتقن إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت سنة 309هـ)، ومن المحدث الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسندات (ت سنة 282هـ)، وأخذ بها مسرة بن مسلم (ت سنة 393هـ) عن المحدث أبي القاسم عبد الله محمد بن عبد العزيز البغوي مسند عصره (ت سنة 317هـ)، وأخذ أبو عمران الفاسي (ت سنة 430هـ) عن أبي بكر محمد بن الطيب البقلاني (ت سنة 403هـ)، ويبدو أن مقامه ببغداد قد طال وحدّث فيها، لأن أبي بكر قد أعجبه أبي عمران حتى قال له: "لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر لاجتمع فيها علم مالك أنت تحفظه وهو ينصره لو رأكما مالك لسر بكما"، وعبد الوهاب بن نصر (ت سنة 422هـ)، كان من كبار المالكية في العراق، وكان متقدماً في علم المناظرات على طريقة أهل السنة وكانت له صلة بالقيروان، ورغب في القدوم إليها، ولكنه توفي بمصر، وكان قد شرح بعض كتب القراويين مثل رسالة أبي زيد القيرواني (ت سنة 386هـ)، وشرح كتاب مختصر المدونة لابن أبي زيد أيضا في كتاب سماه المهدي وشرح المدونة لكنه توفي قبل أن يتمها"[1].

### 1-2 رحلة علماء بغداد إلى القيروان:

من بين علماء بغداد الذين دخلوا إلى القيروان كان الحارث بن نبهان البصري (توفي بعد سنة 160هـ)، وقد أخذ عنه البهلول بن راشد (ت سنة 183هـ)، وهو ضعيف في روايته عند أهل الحديث، يزيد بن صهيب الكوفي محدث الثقة دخل القيروان لطلب العلم وسمع بها من البهلول بن راشد (ت سنة 183هـ)، واستوطن بالقيروان يحي بن سلام البصري (ت سنة 200هـ) المحدث المقرئ المفسر، وقد أقام بها نحو ستة عشر عاما، وحدّث فيها بتفسيره

[1]- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 434-435-436.

وجامعه، ودخلها كامل من طلحة البصري نزيل بغداد (ت سنة 231هـ) طلباً للعلم وقد سمع فيها من عباد بن عبد الصمد صاحب مالك بن أنس و البهلول بن راشد وسمع منه جماعة من أهلها منهم داوود بن يحي (ت سنة 249هـ)، كما أوطنها أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (ت سنة 298هـ) المحدث المفسر الأديب صاحب المسند وأدخل إليها سائر المحدثين وطرائف أخبارهم، وقد طال مقامه بها وتوفي بها، كما سكنها المسدد بن أحمد البصري وكان له حظ وافر من العلم ورواية واسعة[1].

## 2- البعثات العلمية من القيروان إلى بغداد:

لقد كان أمراء بني الأغلب يرسلون كل سنة مرة أو مرتين بعثة إلى بغداد، لتحديد ولائهم للخلافة العباسية وكانت هذه البعثة تكلف إلى جانب ذلك بشراء نفائس الكتب وجلب علماء اختصاصيين في مختلف العلوم من بغداد[2]، وخاصة في عهد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب الذي كان محبا للعلوم العقلية والتجريبية، وكان يشجعها، حيث كان يرسل هذا الأخير مجموعة من طلبة العلم لاستجلاب الكتب العلمية من بغداد، بالإضافة إلى استقدامه لمجموعة م علماء بغداد بالأخص عند إنشاءه لجامعة بيت الحكمة التي ضمت مجموعة من علماء بغداد الذين قصدوها للتدريس فيها[3]، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا العنصر.

### 2-1 استجلاب الكتب:

لقد حرص الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي على استجلاب الكتب العلمية، حيث كان يرسل في كل عام وأحياناً مرتين في السنة سفارة إلى دار الخلافة ببغداد في مهمات سياسية، فكان يغتنم هذه المناسبات ويكلف رؤساء هذه البعثات، والذين كانوا يختارون في الغالب ممن عرفوا بالذكاء والكياسة من رجالات الفكر بالبحث عن نفائس الكتب في

---

1- الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق ، ص 436-437.

2- دحداح فضيلة وآخرون، جهود علماء إفريقية في التأصيل للمذهب المالكي بالمغرب الإسلامي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الإسلامي)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1432-1433هـ/ 2010-2011م، ص74.

3-ممدوح حسين،إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، ط1،دار عمار، الأردن، عمان،1417هـ/1997م، ص77.

الأقطار التي يمرون بها كالعراق وبغداد وشرائها مهما غلى ثمنها سواء تلك التي صنفها علماء مسلمون أو المترجمة من علماء اليونان والسريان والفرس والهنود وغيرهم من الأمم السابقة فضلاً عما كان يحضره طلاب العلم المغاربة منها من المشرق عند عودتهم إلى بلادهم وهكذا تم استجلاب الكتب إلى إفريقية في عهده[1].

### 2-2 اجتذاب العلماء:

بذل الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب جهوداً كبيرة في سبيل استقطاب العلماء إلى بلاطه، فقد كان يكلف مبعوثه وسفرائه إلى دار الخلافة العباسية الاتفاق مع أكبر عدد ممكن من علماء العراق ومصر والشام، وبذل الوعود لهم وإغرائهم بكافة المغريات لاجتذابهم للإلتحاق بخدمة أميرهم حيث كانوا يلاقون منه الرعاية والتكريم والتقدير لعلمهم ومواهبهم حق قدرها، وكان من أشهر من وفد إلى بلاطه منهم: إسحاق بن عمران الطبيب وعثمان بن السعيد السيقل ومؤنس المغني، وكذلك اجتذب بلاطه نخبة من العلماء سواء من المشارقة الذين كانوا قد رحلوا إلى المغرب الإسلامي طلباً للعلم أو من المغاربة النابهين ومن هؤلاء أبو اليسر الشيباني البغدادي، ومحمد بن أحمد بن الفرح البغدادي الذين استقروا في بلاطه وساهموا في تنشيط الحركة العلمية في إفريقية[2].

### 2-3 إنشاء جامعة بيت الحكمة:

أنشأ الأمير إبراهيم بن أحمد جامعة بيت الحكمة، والتي تضم خمس قاعات فسيحة فرشت جميعها بالحصير، وقد أفردت إحدى هذه القاعات لتكون مكتبة فاحتوت على عدد ضخم من الكتب، كما كانت هناك خزائن تحفظ فيها الآلات الفلكية، وأدوات البحث العلمي الأخرى، وخصصت قاعة أخرى لأعمال النسخ والترجمة إذ أنه كان مرخصاً للنساخ أن يقصدوا هذه الجامعة لاستنساخ ما تضمه مكتباتها من كتب سواء لأنفسهم أو لغيرهم بالأجرة فكانت هذه القاعة تعج بالنساخ في معظم ساعات النهار وكثيرا ما كان الأمير إبراهيم يكلف بعض العلماء بمراجعة بعض الكتب وضبطها[3].

---

[1] – ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 78.

[2] – المرجع نفسه، ص 82-83.

[3] – المرجع نفسه، ص 84.

ومن هنا نستخلص في نهاية هذا الفصل أن التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد ساهم في اطلاع الفقهاء والعلماء على التيارات الثقافية والفكرية في مختلف الأمصار وربط علاقات معها مما أدى إلى تبادل علمي في مختلف المجالات وغيرها مما ساهم في تطور كل من القيروان وبغداد والانفتاح على علوم لم تكن موجودة من قبل، ومن العوامل التي ساهمت في هذا التطور الرحلة العلمية[1].

[1] - بوزار سهام، المرجع السابق، ص94.

# الفصل الثالث: نتائج العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد

**المبحث الأول: نتائج العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد**

**المبحث الثاني: نتائج العلاقات الثقافية بين القيروان وبغداد**

أدت العلاقات السياسية والثقافية التي جمعت كل من القيروان وبغداد إلى ظهور نتائج سياسية وثقافية، مست مدينة القيروان بشكل كبير محدثة تطوراً على الصعيدين السياسي والثقافي، فعلى الصعيد السياسي ظهر اختلاف في العلاقات السياسية بين دولة الأغالبة والدويلات المستقلة في المغرب (دولة بنو مدرار والدولة الرستمية ودولة الأدارسة)، كما أثرت هذه العلاقة على علاقة الأغالبة مع دول المسيح (البيزنطيين والإفرنج) كنتيجة لتبعيتهم للخلافة العباسية، ولأنهم كانوا يحملون شعار أعداء الخلافة العباسية هم أعداؤهم، أما على الصعيد الثقافي فنلاحظ ظهور نتائج إيجابية استفادت منها دولة الأغالبة، فقد شهدت هذه الأخيرة تطوراً في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

**– المبحث الأول: نتائج العلاقات السياسية بين القيروان وبغداد:**

إن العلاقات السياسية التي قامت بين القيروان وبغداد في الفترة الممتدة من القرن (2–3هـ/ 8–9م) أثرت على علاقة الأغالبة مع الدويلات المستقلة في المغرب (دولة بنو مدرار والدولة الرستمية ودولة الأدارسة)، بالإضافة إلى دول المسيح (البيزنطيين والإفرنج).

**أولا: ظهور علاقة العداء بين دولة الأغالبة والدويلات المستقلة في المغرب:**

**1– علاقة العداء بين الأغالبة وبني مدرار:**

من الطبيعي أن تكون علاقة الأغالبة ببني مدرار امتداداً لعلاقات بغداد في بسجلماسة، فدولة الأغالبة التي قامت بإفريقية سنة 184هـ/ 800م كانت تدين بالولاء السياسي و التبعية الإسمية للخلافة العباسية، على الرغم مما تمتعت به من استقلال ذاتي، كما أنها كانت تمثل البقية الباقية لنفوذ الخلافة في بلاد المغرب، وقاعدتها لإسترداد سلطانها المفقود في هذه الجهات[1]، ومن ثم عادى الأغالبة أعداء الخلافة في المغرب ومنهم بني مدرار إلا أن هذا العداء لم يبلغ حد التناحر والتصارع بين الدولتين، حيث إنصرف الأغالبة عن مشاكل المغرب لتحقيق أهدافهم التوسعية في حوض البحر الأبيض المتوسط (فتح صقلية) بالإضافة إلى قيام الدولة الرستمية التي كانت حائلاً بين بني مدرار والأغالبة وإذا كانت دولة بني مدرار قد سلمت من أمراء القيروان وتطاولهم، فذلك لا يعني انتقاء عداوتهم، أي عدم قيام الحروب بين سجلماسة والقيروان دليلاً على الود المتبادل بينهما فالحقيقة أن كلا الطرفين لم يعبأ بالآخر، ومن ثم اتخذت عداوتهما طابع الإغفال وعدم الإكتراث كما كان الخلاف السياسي والمذهبي بين الإمارتين الأغلبية والمدرارية يحول دون أدنى تقارب بينهما، فقد هادن بني مدرار جيرانهم الرستميين كي يتفرغوا لمواجهة الأغالبة عدوهم المشترك، كما التقوا بأموي الأندلس، ووقفوا أمام أطماع الأغالبة في المغرب والحيلولة دون تسربهم إلى ما وراء حدود إفريقية [2]، ومن أهم ما يبرز أسباب الجفوة والعداء بين المدراريين والأغالبة هو ما تعرض له الخوارج الصفرية من بطش واضطهاد في القيروان، فقد كان اعتناق المذهب الصفري تهمة يوصف صاحبها بالمروق والعصيان والزندقة، وعلى الرغم من تسامح الأغالبة مع أهل

---

1– محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، المرجع السابق، ص 96.

2– محمود إسماعيل، المرجع السابق، 96.

المذاهب الأخرى بالقيروان فقد تعرض أصحاب المذهب الصفري بوجه خاص لاضطهاد شديد بعد ولاية سحنون قضاء القيروان، فقد حظر عليهم الاجتماع والصلاة في المسجد الجامع وبدد حلقاتهم فيهكما منعوا من مزاولة مهنة تعليم الصبيان وتأديبهم، وتعرض من خالف ذلك منهم إلى مزيد من البطش والتعنيف كل ذلك كان كفيل بأن يذكي العداء بين بني مدرار والأغالبة[1].

انتهت علاقة الأغالبة مع بني مدرار بصراع مذهبي، وذلك بعد تعرض الخوارج الصفرية إلى الإضطهاد في القيروان من طرف فقهاء المالكية خاصة بعد أن تولى الإمام سحنون القضاء في القيروان.

### 2- علاقة العداء بين الأغالبة والدولة الرستمية:

تميزت علاقة الأغالبة بالرستميين بالعداء وذلك لأن الرستميين كانت لديهم أغراض توسعية حيث استولوا على المناطق الأغلبية المجاورة لطرابلس في عهد الإمام عبد الوهاب بالإضافة إلى أن ابن الإمام أفلح قام بإحراق مدينة العباسية، كما أثار أئمة تاهرت القلاقل في وجه أمراء القيروان وتحالفوا مع الأمويين في الأندلس، وفي المقابل حرص الأغالبة على الكيد للدولة الرستمية وإثارة المتاعب في وجه أئمة تاهرت والاعتداء المباشر على جبل نفوسة معقل الخوارج الإباضية ومقاطعة دولتهم تجارياً وثقافياً، كل ذلك يدل على أن الأغالبة سلكوا في علاقتهم مع الرستميين مسلكاً عدائياً، تماشياً مع سياستهم في معاداة أعداء الخلافة العباسية وكان للعامل الديني والمذهبي دور في إذكاء العداوة بينهما، الأغالبة كانوا يدينون بالمذهب المالكي، والمالكية أشد المذاهب بغضاً للنحل المتطرفة، بينما الرستميين كانوا يدينون بمذهب الخوارج الإباضية الذي يقول بتكفير مخالفيه[2].

بالإضافة إلى تشابك الحدود بين الدولتين، وعدم وضوح معالمها بحيث أن الدولة الرستمية كانت تحيط بإفريقيا الأغلبة من الجنوب والشرق والغرب هذا ما أدى إلى حدوث صراعات بينهما، ففي عهد الأمير إبراهيم بن الأغلب الذي كان معاصراً للإمام عبد الوهاب حدث أو ل صراع بين الأغالبة والرستميين وسببه أن بربر هوارة الإباضية قاموا بثورة

---

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 97.

[2]- المرجع نفسه، ص 99- 100.

على ولاة الأغالبة بطرابلس، فاستنجد عامل طرابلس بإبراهيم بن الأغلب الذي أرسل ابنه عبد الله على رأس جيش عدته ثلاثة عشر ألف فارس فتمكن من التنكيل بربر هوارة وقتل منهم خلقاً كثير وتمكن عبد الله من دخول طرابلس وتحصين سورها، في هذه الأثناء تحرك عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم على رأس جيش كبير من نفوسة لقتال عبد الله في طرابلس ومحاصرة مدينة طرابلس، لكن عبد الله أغلق جميع أبوابها وباشر القتال من باب واحد فلم يستطع الرستميين اقتحامها، وفقدوا بعض مشاهير رجالهم أثناء الحصار.[1]

إنتهت علاقة الأغالبة مع الرستميين بصراع مذهبي، لأن الأغالبة كانوا يدينون بالمذهب المالكي،في حين الرستميون كانوا يدينون بمذهب الخوارج أي الإباضي.

**3- علاقة العداء بين الأغالبة ودولة الأدارسة:**

اتخذت العلاقات الأغلبية الإدريسية طابعاً عدائياً، حيث لم يحافظ الأغالبة على علاقة حسن الجوار مع جيرانهم العلويين، وبادلوهم العداء، كما شجع الأدارسة الفارين من إفريقية على الاستيطان بدولتهم نكاية في الأغالبة، حقيقة لم يقم أمراء الأغالبة بأي عمل حربي من شأنه إسقاط دولة الأدارسة، لكنهم تمكنوا عن طريق دس وتدبير المكائد من إثارة العراقيل في وجه حكامها، وذلك لأن دولة الأغالبة كانت متأثرة بولائها للخلافة العباسية في علاقتها مع الأدارسة، ولقد إزداد خطر الأدارسة بعد فتحهم لمدينة تلمسان وهي باب إفريقيا واستولى إدريس على موارد هائلة وأصبح لديه من الرجال ما يمكنه تحقيق أغراضه ليصبح بحق الإمام الأكبر وصاحب المغرب[2].

ولما أدرك الرشيد هذه الأهداف، عول على اغتيال إدريس بن عبد الله، حيث اختار سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ليقوم بالمهمة وتمكن هذا الأخير من قتل إدريس بعد أن دس له السم، لكن اغتيال إدريس بن عبد الله لم يحل دون نمو دولة الأدارسة واستمرارها ذلك أن البربر التفوا حول راشد، لكن إبراهيم بن الأغلب إستطاع قتل هذا الأخير سنة 183هـ وإنقاذ إفريقيا من خطره، إلا أن مقتل راشد كذلك لم يؤثر على استمرار دولة الأدارسة، فقد حل أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي محل راشد في الوصاية على إدريس

1- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 101-102.
2- المرجع نفسه، ص 108.

الثاني، وقام أبو خالد بتجديد البيعة له، كما أقبلت عليه كافة القبائل من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة فقويت جنوده وأشياعه وعظمت جيوشه وأتباعه وهون لم يتجاوز التاسعة من عمره وتابع إبراهيم بن الأغلب نفس سياسته التقليدية في معاداة الأدارسة، ويبدو أن توطيد دولة الأدارسة وعدم جدوى سياسته في النيل منها وإصرار البربر على مناصرة إدريس الثاني والقيام بأمره دفع إبراهيم بن الأغلب للتفكير في استخدام القوة[1].

لإسقاط الحكومة العلوية واسترداد المغرب الأقصى، وعوّل الأمير الأغلبي على مواصلة سياسة الكيد والدسائس قصد إثارة العراقيل في وجه إدريس الثاني، حيث حاول هذه المرة إغراء بهلول بن عبد الواحد المدغري، وزير إدريس فبذل له الأموال ليحرضه على ترك طاعة إدريس والدخول في طاعة هارون الرشيد، وكان إبراهيم بن الأغلب يريد تأليب البربر على إدريس الثاني بسبب سخطهم لقدوم خمس مائة من عرب إفريقيا والأندلس إلى فاس وترحيب إدريس بهم، وإحلالهم محل الصدارة في دولته، وفي هذه الأثناء حدثت مراسلات عديدة بين إبراهيم بن الأغلب وبين البهلول حتى كسبه بن الأغلب إلى جانبه، وأخرجه عن طاعة إدريس، ففارقه ووفد عليه بالقيروان، وقد بادر إبراهيم بإبلاغ الخبر لهارون الرشيد وبعث وفداً من أصحاب البهلول بصحبة أحد رجاله يدعى إبراهيم بن محمد الشيعي إلى بغداد فرحب الرشيد بمقدمهم وكان من نتيجة استمالة إبراهيم بن الأغلب للبهلول أن خشي إدريس الثاني على دولته، حيث بعث إلى ابن الأغلب يستعطفه ويذكره بقرابته للرسول صلى الله عليه وسلم، ويرجو الكف عن تدبير المكائد ضده فكف عنه إبراهيم بن الأغلب ولم تحدث بينهما حرب[2].

انتهت علاقة الأغالبة مع دولة الأدارسة بتفوق إبراهيم بن الأغلب على إدريس الثاني نتيجة لاستمالة إبراهيم بن الأغلب لوزير إدريس الثاني يدعى البهلول بن عبد الواحد المدغري، وتحريضه عليه، هذا ما جعل إدريس الثاني يخشى على دولته ويطلب العفو من إبراهيم بن الأغلب، لكن بعد موت إبراهيم بن الأغلب سنة 196هـ انتعشت الدولة الإدريسية، وعمل إدريس الثاني على استمالة رجال أوربة كما شرع في تدعيم نفوذه غرباً

---

1- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 109-111-112.

2- المرجع نفسه، ص 113- 115.

وشرقاً، ثم استأنف جهوده في تأكيد سلطانه على المغرب الأوسط، وأدّب الخوارج في تلك الجهات، ودانت له البلاد من السوس إلى الشلف[1].

**ثانيا: ظهور علاقة العداء بين الأغالبة ودول المسيح**

**1- علاقة العداء بين الأغالبة والبيزنطيين[2]:**

تميزت العلاقات بين الأغالبة والبيزنطيين بالعداء ولقد لعبت الثورات التي قامت في إفريقيا ضد الأمراء الأغالبة دور في تعزيز علاقة العداء بين الأغالبة والبيزنطيين هذا ما دفع بزيادة الله إلى إرسال مجموعة من الأساطيل للإغارة على السواحل والجزر التابعة للبيزنطيين وفي سنة 204هـ بعث زيادة الله قائده محمد بن الأغلب على رأس أسطول الذي ألحق الضرر بالسواحل الصقلية وعاد محملاً بالغنائم، كما أرسل أسطول آخر لغزو جزيرة سردينيا لكنه انهزم وبالرغم من تحصين زيادة الله لشواطئ إفريقيا عن طريق إقامة القلاع والمحارس فإن ذلك لم يحول دون استمرار تهديدات البيزنطيين، ففي سنة 212هـ شن فيمي قائد أسطول صقلية بتحريض من الإمبراطور البيزنطي غارة على شواطئ إفريقيا، وتمكن من اختطاف عدد من التجار المغاربة[3].

وكانت السفن البيزنطية تخرج من مراسي صقلية متجهة إلى سواحل إفريقية وهنا فكر زيادة الله بالقضاء على هذه الإغارات وذلك بغزوه لجزيرة صقلية مستغلاً المشاكل الداخلية التي كانت تمر بها الدولة البيزنطية إذ أن الحروب الكثيرة التي خاضتها ببيزنطة في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع بالإضافة إلى فساد النظام الإداري واندلاع القلاقل الدينية والصراع مع البابوية حول السيادة كل ذلك أضعف الدولة البيزنطية، وبسقوط جزيرة كريت في حوزة العرب في سنة 212هـ/ 827م فقدت بيزنطة قاعدة من أهم قواعدها بشرق البحر المتوسط وأصبحت جزيرة كريت منطلقاً للغارات الإسلامية على سواحل بحر الإيجي،

---

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 118.

[2]-البيزنطيين: ينسبون إلى مدينة بيزنطة الإغريقية التي إزدهرت نتيجة لإستيلاء الرومان عليها سنة 196م، وأمر قسطنطين الأول ببناء مدينة جديدة تعرف باسم القسطنطينية التي أصبحت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، ينظر، بلقاسم حميدة، نماذج من العمارة الإغريقية، (مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2016م، ص56

[3]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، 143-144-145.

ولم تستطع البحرية البيزنطية المنهارة أن تحافظ على كيان الإمبراطورية البيزنطية في البحار المغربية[1].

وقد تحين الأغالبة كل هذه الفرص وشرعوا في فتح جزيرة صقلية سنة 212هـ/ 827م وقد ساعدهم على فتحها ما وصلت إليه الجزيرة من فساد واضطراب وذلك أن العمال البيزنطيين بالجزيرة أسرفوا في استغلال مواردها دون عناية بأحوال السكان فأجذبت الأرض وكسدت التجارة والصناعة بسبب الضرائب الباهضة، وتدهورت الأحوال الإجتماعية، نتيجة لقيام الدولة البيزنطية بنفي المجرمين والمتمردين والمنبوذين إلى جزيرة صقلية، فامتلأت صقلية بجموع من العبيد الذين كثرت أعدادهم بشكل ملحوظ[2].

كل هذه الأحوال سهلت مهمة الفاتحين إذ وجد السكان في الأغالبة مخلصين لهم ومنقذين لهم من الإمبراطورية البيزنطية، حيث استغاث أحد الثائرين على الإمبراطورية ويدعى أبو فيميوس فيمي بالأغالبة وعرض أبو فيميوس على زيادة الله فكرة غزو جزيرة صقلية بشرط أن يدفع له الجزية ويدين له بالطاعة، وفي هذه الأثناء وفدت سفارة من قبل بطريق صقلية إلى البلاط الأغلبي تدعو الأمير زيادة الله باتخاذ موقف الحياد من النزاع القائم في الجزيرة، لكن زيادة الله قام بعقد مجلس وطرح القضية على الفقهاء واختلفت وجهات النظر بين مؤيد و معارض بفتحها في الاتجاه الأول الذي مثله القاضي أبو محرز طلب من زيادة الله التريث أما الاتجاه الثاني الذي مثله القاضي أسد بن الفرات طلب من زيادة الله التعجيل بإعداد حملة لفتح الجزيرة، وانتهى اللقاء بهزيمة البيزنطيين، وخضعت الكثير من الحصون للفاتحين دون عناء وبعث زيادة الله إلى الخليفة المأمون يعلمه بفتح الجزيرة، كما واصل الجيش الأغلبي انتصاراته حيث حاصر جزيرة بلرم التي استسلمت سنة 416هـ/831م بعد أن طلب حاكمها أن يؤمن على نفسه وماله وبسقوط بلرم أصبح الاتصال بين المحاربين في صقلية وإفريقية أمر سهل كما سهّل نقل المؤن والإمدادات إلى أي مكان في الجزيرة، لم يحاول حاكم بلرم، استردادها[3]

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 146.

[2]- المرجع نفسه، ص147.

[3]- المرجع نفسه، ص148.

من أهم النتائج التي تمخضت عن العلاقة بين الأغالبة والبيزنطيين فتح جزيرة صقلية، التي يعتبر فتحها أمر محتوم وذلك لأن البيزنطيين كانوا يستخدمونها كقاعدة عسكرية لإرسال البعثات العسكرية على إفريقيا.

## 2– علاقة العداء بين الأغالبة والإفرنج:

تميزت علاقة الأغالبة مع الفرنجة[1] بالعداء، فبعد أن توفي الخليفة العباسي هارون الرشيد في عام 194هـ/809م أرسل إبراهيم بن الأغلب حملة بحرية إحتلت سواحل كورسيكا وسردينيا اللتين كانتا في حماية شارلمان، ولقد ازدادت العلاقة عداء بعد أن عرفت دولة الأغالبة استقراراً في عهد زيادة الله الأول، حيث جعل هذا الأخير كل من مراسي تونس وسوسة منطلقاً لإغارته البحرية على سواحل الفرنجة، وفي سنة 206هـ/821م تمكنت سفن أغلبة من الإغارة على جزيرة سردينيا وعادت محملة بالغنائم إلى إفريقية هذا ما دفع بالإفرنج إلى شن غارات على شواطئ إفريقية[2] وفي سنة 213هـ/827م تمكن القائد الإفرنجي بونيفاس كونت لوكا الدخول إلى إفريقية وفي هذه الأثناء فر أسطول الأغالبة إلى خليج تونس، بعد دخول الفرنجة مدينة سرت قاموا بالنهب والسلب، حيث امتدت إغاراتهم حتى أبواب القيروان ولم ينسحبوا حتى تصدى لهم رجال الرباطات بقيادة محمد بن سحنون ولقد نتج عن إغاراتهم خسائر كثيرة، هذا ما دفع الخليفة العباسي المأمون بأن يطلب من الفرنجة أن ينسحبوا من إفريقية[3].

ولقد ازدادت علاقات العداء بين الأغالبة والإفرنج بعد نزول جيوش الأغالبة في جزيرة صقلية وعبورهم مضيق مسينا إلى شبه الجزيرة الإيطالية التي كانت تخضع لحكم الكارولنجيين وكان دخول الأغالبة إلى إيطاليا بناء على استدعاء من عناصر إيطاليا، فبعد أن نشب نزاع بين دوقية نابلي ودوقية بنفيت اللومباردية، عقدت معاهدة بين نابلي

1 – الإفرنج: هي تسمية تطلق على شعب ألماني استولى على غالبية فرنسا،ويقصد بالإفرنج الصليبيين أما المؤرخون العرب والمسلمون فقد نسبوا اسم الفرنجية أو الإفرنجية إلى فرنسا لأن أولى طلائع الحملات الأوربية على المشرق الإسلامي كانت بقيادة زعماء وقادة فرنسيين: ينظر أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1434هـ/2013م، ص 31.

2– محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 168-169.

3– المرجع نفسه، ص 170.

وبنيفيت سنة 222هـ/836م حيث أرغمت فيها نابلي على دفع الجزية للدوق سبيكر اللومباردي، هذا ما دفع دوقية نابلي بالاستغاثة بإمبراطور الفرنجة لكن هذا الأخير لم يستجيب لاستغاثات نابلي المتكررة ضد سبيكر اللومباردي هذا ما دفع الدوق نابلي إلى طلب المساعدة من الأمير الأغلبي زيادة الله المتواجد ببلرم بصقلية، واستطاع أسطول الأغالبة أن يرفع الحصار اللومباردي الذي كان مفروضاً على نابلي وأرغم سبيكر على عقد صلح جديد أطلق بمقتضاه صراح أسرى نابلي وهذا ما أدى إلى ظهور تحالف بين نابلي والأغالبة، ولقد كانت إفريقية تصدر زيت الزيتون إلى نابلي وفي المقابل تستورد من نابلي الملابس الكتانية[1]، ولقد كان للعامل العسكري دور في تدخل الأغالبة إلى جنوب إيطاليا، فالعمليات العسكرية ضد البيزنطيين في صقلية أدت إلى ضرب معاقلهم في الطرق الأخرى من مضيق مسينا بالإضافة إلى أسطول البندقية الذي كان يهدد شمال صقلية هذا ما أدى بهم إلى شن المعارك في أرض قلورية سنة 225هـ/839م و استولوا عليها غير أن مقامهم لم يطل بقلورية وقاموا بحرق مدينة برتديزي وعادوا إلى صقلية، وفي نفس سنة 225هـ مات سبيكر وانقسمت مملكة اللومبارد إلى إمارتين متصارعتين هما بنيفيست وسالون هذا ما شجع الأغالبة على العبور إلى شبه الجزيرة مرة أخرى وبدؤوا بالفتح المنظم بشبه الجزيرة فدانت لهم العديد من المدن الموجودة بجزيرة صقلية منها مدينة تارنت الشهيرة، كما قام الفاتحون بشن العديد من الغارات انتقاماً لهجوم البندقية، واتجهوا إلى شمال البحر الأدرياتي وأرسلوا حملات على شواطئ دلماشيا وأحرقوا مدينة أوسيروا في جزيرة قرسوا، ثم عبروا البحر ونهبوا حتى وصلوا إلى مصب نهر ألبو وفي سنة 227هـ/841م غزى الأغالبة خليج كورنيدو وأحرزوا نصراً حاسماً على أسطول البندقية ثم انتهزوا فرصة وقوع الإنقسام في إمارة بنفيت اللومباردية وحاصروا جزيرة باري فسقطت في نفس العام.[2]

وفي سنة 228هـ/ 842م ساعد الدوق نابلي أمراء الأغالبة أثناء حصارهم لمدينة مسينا في صقلية غير أن هذا التحالف ما لبث أن انقضى سنة 221هـ/845م، لأن نابلي لم يعد في حاجة إلى مساعدة حلفائه العرب بسبب انتهاء التهديد اللومباردي وكان ينبغي

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 170.

[2]- المرجع نفسه، ص 171-172.

على لويس الثاني ابن لوثر الذي توج ملكاً على إيطاليا سنة 844م أن يبعد الخطر الأغلبي عن بلاده كما فعل لويس ولوثر الأول من قبل، والسبب افتقار الفرنجة آنذاك إلى قوة بحرية لمواجهة الأساطيل الأغلبية اضطر الإمبراطور لويس الثاني إلى الدفاع عن ممتلكاته في إيطاليا بعد أن استولى الأغالبة عليها،وقد باغت الأغالبة مدينة أوستي على نهر التيبرا ووصلوا إلى أسوار روما في سنة 233هـ كما هاجموا الجانب الغربي لأنه لم يكن محصناً، ولقد أحدثت هذه الغزوة أثراً كبيراً في البلاط الكارولنجي [1].

انتهت علاقة الأغالبة مع الإفرنج بانتصار الأغالبة على الإفرنج مستغلين افتقار الإفرنج على قوة بحرية لمواجهة الأساطيل البحرية.

[1] – محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 173.

**المبحث الثاني: نتائج العلاقات الثقافية بين القيروان وبغداد**

شهدت القيروان تطوراً في العلوم النقلية والعقلية، نتيجة للعلاقات الثقافية التي جمعتها مع بغداد خلال القرنين (2-3هـ/8-9م) وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث.

**- أولا: تطور العلوم النقلية في القيروان :(الأغالبة)**

**1- علم القراءات:**

**1-2 تعريفه:**

**1-3 لغة:**

عرفه الفيروز أبادي بقوله: هو مصدر الفعل قرأ، يقرأ، قراءة بمعنى تلا فهو قارئ[1] القراءات جمع مفرده قراءة، وهي مصدر للفعل قرأ يقرأ أي تلا القرآن وتتبع كلماته وينطق بها وله معان أخرى، فيقال قرأ الشيء أي جمعه وضمه، أو قرأ الماء في الحوض أي جمعه وأقرأت المرأة أي حاضت، والقرء هو العدة[2].

**1-4 اصطلاحا:**

هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها أي أنه علم يعني بكيفية النطق بالقرآن الكريم، وهو مرتبط بعلوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وغيرها[3] عرفه ابن الجزري بقوله "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها"[4].

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د.م)، 2009م، ص47.

[2]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 306.

[3]- المرجع نفسه، ص 306-307.

[4]- ابن الجزري، منجد المقرئين، تح: علي المهران، ط1، عالم الفوائد، مكة المكرمة، (د،ت) ص3.

### 1-5 أشهر المقرئين في القيروان:

شهد عصر الأغالبة ظهور العديد من المقرئين نذكر منهم:

**أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي:** (ت سنة 298هـ/908م)

هو من أهل بغداد، تولى الكتابة عند الأمراء الأغالبة، سمع في بغداد من عدد من الفقهاء والمحدثين والنحويين، هذا ما جعله على دراية وإلمام بالكثير من العلوم على رأسها علم النحو، وألف كتاباً في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه سماه "سراج الهدى."[1]

**أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ:**

أصله من البصرة قدم إفريقية سنة 156هـ للتجارة كان عمره يقارب الأربعين[2]، كان له إلماماً بقراءة أهل البصرة وقراءة نافع وقد أخذ هذه القراءة عن صاحبها ذاته وعن أحد تلامذته الأفاضل من شيوخ مصر وهو أبو يحي زكريا بن يحي الوقار المصري.[3]

### 1-6 علم التفسير:

### 1-7 تعريفه:

### 1-8 لغة:

تدور مادته حول معنى الكشف لغموض لفظ أو لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ تفسيراً، وفسرته تفسيراً إذن كشفت مغلقه.[4]

### 1-9 اصطلاحا:

هو العلم الذي يفهم به كتاب الله من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه وكذلك أسباب نزول آياته ومقاصدها، إذن فهو توضيح معاني القرآن الكريم، وما انطوت عليه آياته من عقائد، وأسرار وأحكام وحكم.[5]

### 1-10 أشهر المفسرين في القيروان:

من أشهر المفسرين في القيروان نذكر

---

1- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 312.

2- أبو العرب، طبقات علماء إفريقية وتونس، ط1، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د،ت)، ص 123.

3- فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص 220.

4- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد إبراهيم، ط1، دار التراث، القاهرة، (د،ت)، ص 147.

5- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 314.

– **أبو زكريا يحي بن سلام بن أبي ثعلبة البصري:** (ت سنة 200هـ/815م)

هو من العلماء الذين وفدوا على القيروان من البصرة، واستوطنوا بها لقي الكثير من العلماء والمحدثين التابعين، وحدث عنهم، منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وابن لهيعة، اعتنى بعلم التفسير وطوره من خلال مصنفه الذي سمي باسمه، وهو عمدة التصانيف في هذا الباب من العلوم الشرعية في إفريقية والأندلس على حد سواء خلال القرن الثاني الهجري الموافق للثامن ميلادي[1].

### 1–11 علم الحديث:

### 1–12 تعريفه:

### 1–13 لغة:

كل ما يتحدث به من كلام أو خبر، فيقال تحدث فلان أي تكلم أو قال أو أخبر أو روى خبر.

### 1–14 اصطلاحا:

هو كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل أو تقرير لشيء أو عمل قام به الصحابة فاستحسنه، ويدخل فيه أيضا صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلقية، الحديث هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[2].

### 1–15 أشهر المحدثين في القيروان:

عرف العصر الأغلبي العديد من الرجالات الذين حطوا رحالهم في القيروان منهم:

**محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي:** (ت سنة 256هـ/869م)

هو فقيه موسوعي جمع بين الفقه والحديث والتاريخ، وعلوم أخرى تعلم على يد والد السحنون وعن جمهرة محدثي وفقهاء إفريقية ومن وفد على القيروان، وكان للرحلة التي قام بها إلى المشرق في حدود سنة 235هـ/849م نفع كبير على مستوى تحصيله العلمي

[1] – محمد عليلي، المرجع السابق، ص 315.

[2] – المرجع نفسه، ص 322.

لفقهي والحديثي، ولقد أتقن علم الحديث مما خوله التصنيف في هذا الباب فألف كتاب "المسند في الحديث"[1].

**– عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقي:** (ت سنة 295هـ/907م)

أصله من العجم، يعد من كبار المحدثين الثقات،سمع من الإمام سحنون ومن ابنه محمد المسند وشرح الموطأ، رحل إلى المشرق واستزاد في طلب الحديث والسماع من نخبة محدثي مصر والحجاز، فأدخل عددا من المصنفات والمسانيد الحديثة منها مسند محمد بن سنجر الجرجاني (ت سنة 258هـ/871م).[2]

**1–16 علم الفقه:**

**1–17 تعريفه:**

**1–18 لغة:**

هو فهم الشيء والعلم به وفهم الأحكام الدقيقة والمسائل الغامضة وهو في الأصل مطلق الفهم وغلب استعماله في العرف مخصوصاً بعلم الشريعة لشرفها على سائر العلوم.

**1–19 اصطلاحا:**

هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.[3]

**1–20 أشهر فقهاء القيروان:**

**1– أسد بن الفرات:**

يعتبر أسد بن الفرات أحد فقهاء وعلماء إفريقية المشهورين آنذاك فقد تلقى علومه على يد كبار العلماء حيث سمع من علي بن زياد الموطأ وتعلم منه العلم ثم ارتحل إلى المشرق فلقي مالكا وطلب منه العلم.

---

[1] – محمد عليلي، المرجع السابق، ص 329.

[2] – المرجع نفسه، ص 330-331.

[3]– نقادي عابد، العلوم النقلية في عهد الأغالبة (184-296هـ/800-909م)، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2017م، ص56.

**2- الإمام سحنون بن سعيد التنوخي:**

كان له دوراً كبيراً في نشر المذهب المالكي وكان معاصراً لأسد بن الفرات، فقد قام بتلقين أسدية أسد بن الفرات في مجال التيار الفقهي في إفريقية وذلك بعد أن عرضها سحنون بن سعيد على فقيه المذهب المالكي آنذاك ابن القاسم في مصر، فرأى ابن القاسم أن فيها مسائل وأمور تحتاج إلى إعادة التفسير والتهذيب فبدأ بالسماع عليه، فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك.[1]

**ثانيا: تطور العلوم العقلية في القيروان:**

**1- الأدب:**

**1-2 النثر الفني:**

**1-3 تعريفه:**

هو ذلك النثر الذي يختص بالرسائل الديوانية الأميرية التي تتم بين الأمراء وعمالهم وتتعلق غالباً بشؤون الدولة، وهو ما يعبر عنه جملة بالنثر الإداري، وكذلك الخطب والوصايا يتصف هذا النثر ببساطة الأسلوب وخلوه من البيان أو الجمالية اللغوية إلا ما ندر، فهو يتضمن الوصايا والرسائل الديوانية، والخطب التي كان يلقيها الأمراء حينما يتوجهون إلى الرعية عقب توليهم الحكم.

**1-4 أشهر الأدباء في القيروان:**

**- عبد الملك بن قطن المهري:** (ت سنة 255هـ/869م)

اشتهر بقوة البيان ومحاكاته لأسلوب الجاحظ

**-أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي:**

كان من أبرز الأدباء في عصر الأغالبة، فقد جمع بين القراءات و الكتابة، وكذلك النحو اتخذه الأمراء الأغالبة كاتباً لهم منذ عهد إبراهيم بن أحمد الذي عينه على ديوان الإنشاء ومن تآليفه الأدبية "قطب الأدب" "ولقط المرجان." [2]

---

1- نقادي عابد ،المرجع السابق، ص 58.

2- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 375.

**5-1 اللغة والنحو:**

**6-1 تعريفه:**

بدأ علم النحو في البصرة والكوفة في القرن الأول الهجري على يد أبي الأسود الدؤلي (ت سنه 69هـ/688م) الذي وضع قواعد اللغة العربية، ومن الدوافع التي اقتضت الاهتمام بهذا الجانب هي أن كثيراً من الموالي الفرس كانوا يختلطون بالعرب فتعرضت العبارات العربية إلى اللحن في النطق، وحرصاً على سلامة القرآن من التحريف كان لا بد من تقويم للسان العربي بوضع قواعد تحفظ سلامة النطق.[1]

**7-1 أشهر النحويين واللغويين في القيروان:**

– **عبد الله بن أبي حسان اليحصبي:** (ت سنة 226هـ/841م)

كان عالماً لغوياً سكن حارة يحصب في القيروان فنسب إليها، تلقى النحو من سيبويه (ت سنة 180هـ/796م) والكسائي (ت سنة 189هـ/804م)

–**أمان بن الصمصامة بن الطرماح بن حكيم بن الحكم:** (ت سنة 125هـ/743م)

هو ابن الطرماح الشاعر المشهور قدم من العراق في أواخر القرن الثاني هجري الثاني ميلادي أي أنه لغوي مخضرم عاش في عصر الولاة وأدرك عصر الأغالبة، اشتهر بتفقهه في علوم اللغة وكلام العرب ونظمه للشعر وله معرفة بأنساب العرب.

**2–التاربخ**

**1-2 تعريفه:**

عرفه ابن خلدون في قوله فن التاريخ هو فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبيت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط.[2]

---

[1]– محمد عليلي، المرجع السابق، ص 379– 384.

[2]– ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، ض:خليل شحاتة، ومر:سهيل زكار، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، ص 9.

## 2-2 أشهر المؤرخين في القيروان:

**-المعمر بن سنان التميمي:**

كان من أعلن الناس بأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها وعنه أخذ أهل إفريقية حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب.

**-إسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني:**

كان معاصراً لدولة الأغالبة اشتهر بممارسة الكتابة التاريخية وكان عالماً بالتاريخ أخذ عن الإمام سحنون، وقد روى عن تاريخ القيروان وعقبة بن نافع، لذا كان أمراء الأغالبة يستقدمونه في مجالسهم للمسامرة خاصة في شهر رمضان، وحدث أن الفقيه سحنون دخل يوماً على الأمير محمد بن الأغلب في أول رمضان فوجده وحيداً في مجلسه فنصحه[1] بإحضار الملشوني إلى قصره في شهر رمضان للاستفادة من مروياته في علم السير والتاريخ وما كان من الأمير إلا أن هبّ في طلبه فكان نديمه طوال شهر رمضان.[2]

## 3- العلوم الحكيمة التطبيقية:

سميت هذه العلوم كذلك، لأنها علوم عقلية بحتة قائمة على النظر العقلي والتجربة والتطبيق، وكذلك المهارة اليدوية، هي إلى جانب ذلك علوم عملية يحتاجها الناس في كل عصر، فهي ضرورية، وتعلمها واجب كالطب والحساب والهندسة وغيرها.[3]

## 3-1 الطب:

## 3-2 تعريفه:

عرفه ابن خلدون في قوله:"هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم".[4]

---

1- محمد عليلي، المرجع السابق، 391-392.

2- فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص 254.

3-محمد عليلي، المرجع السابق، ص 416.

4- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المصدر السابق، ص 520.

**3-3 أشهر الأطباء في القيروان:**

**-إسحاق بن عمران البغدادي:** (ت سنة 279هـ/892م)

أصله من بغداد جلبه زيادة الله الثاني، وهو فيلسوف أيضا عرف بمهارته وحذقه في مهنة الطب وتحضير الأدوية، هذا ما جعلهم يطلقون عليه لقب "سم ساعة" لأنه كان عارفاً بأنواع العلل والأمراض ولقد أخذ العلم عن بختيشوع بن جبرائيل وحنين بن إسحاق وكان في طبقتهما، كما أنه درس في بيت الحكمة العباسي[1]

**-إسحاق بن سليمان الإسرائيلي:** (ت سنة 320هـ/932م)

أصله من مصر من تلاميذ إسحاق بن عمران، نبغ في الطب فكان أشهر طبيب بالقير وان بعد أستاذه إسحاق يقال كان بحوزته كتب يزن مجموعها خمس وعشرين قنطاراً، أدرك ملك الفاطميين إذ قربه أبو عبيد الله الشيعي، فأصبح معالجاً له من الحصاة له مؤلفات في مجال الطب منها بستان الحكيم.[2]

**4-3 الرياضيات:**

**5-3 تعريفها:**

الرياضيات هي علم عقلي مجرد يهتم بالحساب والهندسة وهي من العلوم التي وجدت في إفريقية على عهد الأغالبة وهي من العلوم الضرورية، فالهندسة هي أساس بناء الهياكل الكبرى من قصور وحصون ومساجد ورباطات وغيرها، أما الحساب فيحتاجه الناس في حياتهم اليومية، من ذلك أن علم المواريث أو الفرائض له أبعاد شرعية يحتاج إلى نباهة ومهارة ودقة في الحساب.[3]

**6-3 أشهر علماء الرياضيات في القيروان:**

**أبو اليسر الشيباني البغدادي:** (ت سنة 298هـ)

برع أبو اليسر في اللغة والنحو وكان رياضياً معروفاً.

1- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 18.

2- المرجع نفسه، ص 419-420.

3- المرجع نفسه،ص 243.

**– يحي بن سليمان الفارسي (الحفري):**

هو فارسي الأصل كان يسكن على حفرة درب أم أيوب بسوق الأحد بالقيروان استوطن القيروان، وكان مولده سنة 134هـ هرب إلى المشرق عندما طلبه أحد ولاة العباسيين، وتلقى العلم على يد علماء من المشرق أمثال سفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض وسمع من يحي بن عمر، وكان عالماً بالفرائض والحساب"[1].

**3-7 علم الفلك (علم الهيئة):**

**3-8 تعريفه:**

علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان، وقد نبغ فيه المسلمون في العصر الوسيط بل كانوا رواده، وهو يرتبط بمجموعة من العلوم كالرياضيات والفيزياء فيما يتعلق بحركة الأجسام[2].

**3-9 أشهر علماء الفلك في القيروان:**

**–إسماعيل بن اليسر المعروف باسم (الطلاء):**

ولد بالقيروان، درس مبادئ العلوم في القيروان ثم طلب الاستزادة في العلم من بغداد وفيها درس علم الفلك والتنجيم وبرع فيهما، اشتغل عند مستحضري العقاقير فأدى به ذلك إلى أن يقف على أسرار علم الصيدلة، وبرع في فن الطلاء (يقصد بالطلاء تحضير المواد الخاصة بزينة النساء من دهون وعطور) وكان معاصرًا للأمير إبراهيم الثاني وله معه صحبة[3].

**ثالثا: استقلالية الإنتاج العلمي في القيروان:**

على الرغم من تأثر القيروان ببغداد في مختلف العلوم، إلا أنها استطاعت أن تنفرد بنفسها وتخرج عن تبعيتها العلمية لبغداد، وذلك بفضل علمائها الكبار كأسد بن الفرات والإمام سحنون وغيرهم من العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في دفع الحركة العلمية بالقيروان، حيث شرعوا في تأليف الكثير من الكتب والمصنفات، والتي مست مختلف

---

1– فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص 256.

2– محمد عليلي، المرجع السابق، ص 425.

3– فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص 257.

المجالات العلمية (العلوم النقلية والعقلية) هذا ما جعلها تؤثر على المدن المحيطة بها في المغرب والمشرق، وهذا ما سنتطرق له في هذا العنصر.

**1- العلوم النقلية:**

**1-2 علم القراءات:**

**1-3 أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في علم القراءات:**

**1-4 كتاب الهادي في القراءات:**

ألفه أبو عبد الله محمد بن سفيان المقرئ، الذي تلقى علم القراءات على يد أبي الطيب غلبون المقرئ، وقد فاق أهل زمانه في القراءات وأخذ عنه علم القراءات الكثير من الناس.

**1-5 علم التفسير:**

**1-6 أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في علم التفسير:**

**1-7 كتاب التفسير:**

ألفه يحي بن سلام التميمي، وتوجد أجزاء وأوراق منه في مكتبة القيروان العتيقة، ويتناول هذا الكتاب تفسير العديد من السور القرآنية (سورة الفاتحة والبقرة والأنعام والأنفال والتوبة وسورة يوسف والرعد وسورة الكهف وسورة طه...).

**1-8 كتاب أحكام التفسير:**

ألفه أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان، ويتضمن هذا الكتاب اثنتي عشر جزءاً، وقد أعجب به أهل مصر عندما أدخله أبو الأسود موسى عليهم[1].

[1]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص 289-290.

**1-9 علم الحديث:**

**1-10 أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في علم الحديث:**

**1-11 كتاب الزهد وكتاب مواعظ الحسن محمد بن رشيد مولى عبد السلام بن مفرج الربعي:**

هاته الكتب ألفها موسى بن معاوية الصمادحي وتحتوي أحاديث في السنة والنهي عن البدعة، وتعتبر من أهم الكتب المعتمدة في إفريقية[1].

**1-12 كتاب المسند في الحديث:**

ألفه محمد بن سحنون بعد عودته من رحلته من المشرق هذه الرحلة التي كان لها نفع كبير على مستوى تحصيله العلمي الفقهي الحديثي، وأتقن علم الحديث مما خول له التصنيف في هذا الباب، فألف كتابه المسمى بالمسند في الحديث، ويعتبر من أهم الكتب حيث تداوله المحدثون في إفريقية.[2].

**1-13 علم الفقه:**

**1-14 أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في علم الفقه:**

**1-15 الأسدية:**

سميت بالأسدية نسبة إلى مؤلفها أسد بن الفرات، وهي مكونة من ستين كتاباً جمع فيها أغلب مسائل مالك بن أنس، ولقد تحدث القاضي عياض عن طريقة أسد بن الفرات في جمعه للأسدية، حيث قال أسد بن الفرات[3]" كنت أكتب الأسئلة بالليل في قنداق من أسئلة العراقيين على قياس قول مالك فيها، وأغدو عليه بها فأسأله عنها، فربما اختلفنا فتناظرنا على قياس قول مالك فيها فأرجع إلى قوله أو يرجع إلى قولي"[4]

**1-16- المدونة الكبرى:**

تعد مدونة سحنون مناهم المصنفات التي عرفتها إفريقية، وإتخذت مرجعية فقهية في عموم المغرب،وهي عمدة المذهب المالكي في المغرب الإسلامي.

---

[1]- محمد زيتون، المرجع السابق ، ص 293.

[2]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص 329-330.

[3] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص 252.

[4]- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 322.

والمدونة هي مجموعة من الأسئلة سألها أسد بن الفرات لعبد الرحمن بن القاسم (ت سنة 191هـ/806م) وهو حجة المذهب المالكي وعمدته في مصر، فسميت الأسدية، ولما رحل سحنون إلى مصر عرضها على ابن القاسم فنقحها، ثم بوبها، وحاول أن يزيل عنها طابعها العراقي الموسوم بالرأي أو الفقه التقديري الذي يكثر من أفعال التقدير مثل أخال وأظن وأحسب، وغيرها ويعيدها إلى طابعها الديني أي الفقه الواقعي، وقد أضاف إليها ما اجتهد فيه من مسائل من عنده حينما لم يجد جوابات للإمام مالك[1].

**1-17- كتاب الأجوبة:**

ألفه محمد بن سحنون وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة تتعلق بالأحكام الفقهية الخاصة بالمعاملات والعبادات به 702 مسألة[2].

**2-العلوم العقلية:**

**2-1-الأدب:**

**2-2-اللغة والنحو:**

**2-3-أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في اللغة والنحو:**

**2-4-كتاب إشتقاق الأسماء:**

ألفه أبو الوليد عبد الملك ابن قطن المهري، كان كبير النحاة والغويين في إفريقية في العصر الأغلبي كما ألف العديد من الكتب الخاصة باللغة والنحو منها كتاب الألفاظ.[3]

**2-5-التاريخ:**

**2-6-أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في التاريخ:**

**2-7-كناب فتوح إفريقية:**

ألفه عيسى ابن أحمد ابن أبي المهاجر وجده أبو المهاجر الذي ولي إفريقية بعد ولاية عقبة في المرة الأولى.

---

1 - محمد عليلي، المرجع السابق، ص 353-354.

2 - محمد زيتون، المرجع السابق، ص 355.

3- المرجع نفسه، ص327.

**2-8-كتاب تاريخ إفريقية والمغرب من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني هجري:**

ألفه إسحاق إبراهيم بن القاسم الذي إشتهر بالرقيق القيرواني وقد تحدث في هذا الكتاب عن الحياة السياسية في القيروان كما ذكر المكتبات والأشعار التي كانت تدور بين الحكام والخارجين عليهم.

**2-9-كتاب الإمامة:**

ألفه محمد إبن سحنون فيه ستة أجزاء ولقد مثل هذا الكتاب الفكر التاريخي العقائدي وكتب بماء الذهب وقدم للخليفة في بغداد.[1]

**2-10-العلوم الحكيمة (التطبيقية):**

**2-11-الطب:**

**2-12-أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في الطب:**

**2-13-كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر:**

ألفه أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار، ويعتبر من أهم الكتب الطبية التي ألفها المسلمون وتوجد نسخة منه في مكتبة الشعب بباريس وفي الجزائر وألمانيا الغربية أكسفورد والهند وهولندا ولقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية في أواسط ق5هـ كما ترجم إلى اللغة اليونانية والعبرية

**2-14-كتاب طب الفقراء والمساكين:**

ألفه بن الجزار وهو موجود بمكتبة السيد عبد الحي الكتاني بفاس وترجم قديماً إلى اللغة العبرية.

**2-16-الرياضيات:**

**2-17-أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في الرياضيات:**

**2-18-كتاب في الحساب الهندي:**

ألفه أبو سهل دونش أدونيم يعتبر من أهم وأقدم المؤلفات في الرياضيات.

---

[1]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص 380-381-382.

**2-19-الفلك**:

**2-20-أهم الكتب التي ألفها علماء القيروان في الفلك**:

**2-21-كتاب الفلك وحركة الكواكب**:

ألفه أبو سهل دونش إلى صديقه أبي يوسف حسداي طبيب الأمير الحكم بقرطبة وفيه تعديل السنين الشمسية بحساب الشهور القمرية.[1]

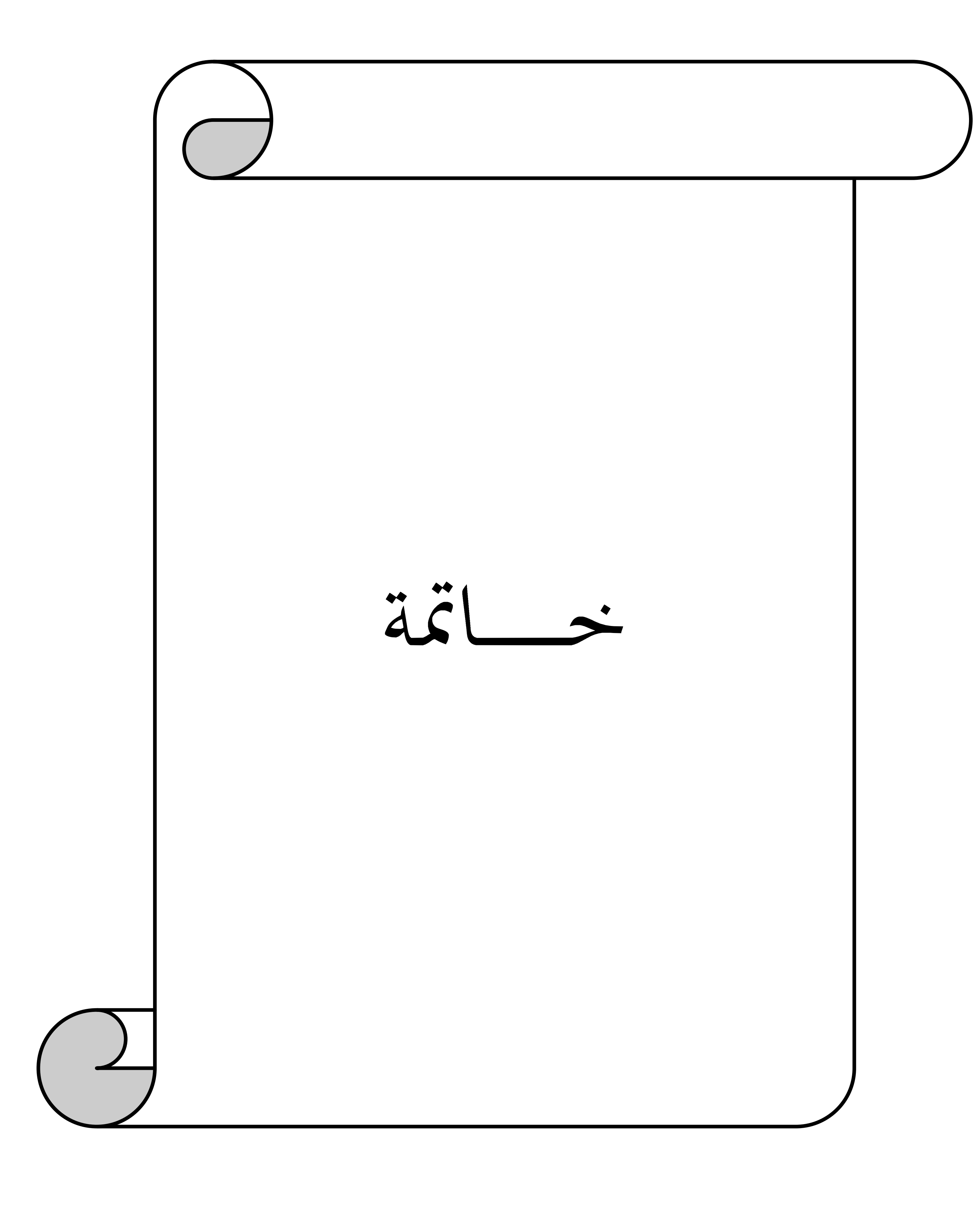
[1]- المرجع نفسه، ص 402.

من هنا يمكن القول أن العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد أسفرت عن نتائج مست الجانب السياسي والثقافي، ولقد كانت القيروان هي المستفيد الأكبر من هذه العلاقة خاصة في الجانب الثقافي، ويظهر هذا من خلال اهتمام أمراء الأغالبة بمواكبة حركة التقدم في المجال العلمي في بلاط المشرق الإسلامي أي الخلافة العباسية، فقد كان الأمير إبراهيم الثاني شديد الولع بعلم الفلك والرياضيات، فكان يحرص على استقدام نفائس الكتب، واستجلاب علماء أخصائيين في سائر العلوم من بغداد والعراق، ويتفق معهم بما يرضيهم، هذا ما جعل القيروان[1] تشهد تطوراً علمياً كبيراً في عصر الأغالبة حتى أصبحت مركزاً للحضارة الإسلامية في المغرب، وأضحت منارة يقصدها طلاب العلم والعلماء من المشرق والمغرب على السواء، كما صارت همزة وصل بين حضارات المشرق الإسلامي والأندلس.[2]

---

[1]- فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص 258.

[2]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص40.



# خـــاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة المتعلقة بالعلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد خلال القرنيين الثاني الثالث الهجريين الموافق للقرنيين الثامن والتاسع الميلاديين جملة من النتائج والاستنتاجات تلخصها النقاط التالية:

– بداية ظهور العلاقة السياسية بين القيروان وبغداد، جاء نتيجة لإنشغال الخلفاء العباسيين بمشاكل المشرق والمتمثلة في مواجهتهم لمطامع القواد من الفرس والخراسانيين وكذلك مواجهة الزنادقة والبيزنطيين والترك، أين اضطر الخليفة العباسي أبو العابس إلى مبايعة عبد الرحمن بن حبيب الفهري على القيروان، ليعلن عن بداية علاقة مبكرة بين القيروان وبغداد، لكن عبد الرحمن بن الحبيب كانت لديه طموحات شخصية والمتمثلة في استحواذه على الحكم هذا ما دفعه إلى الاستيلاء على إفريقية، وظهور فوضى واضطرابات بسبب ثورات إخوته عليه ثم قتله لتدخل إفريقية في صراع مع الخوارج الصفرية.

هذا ما أدى إلى ظهور رد فعل من طرف الخلافة العباسية وذلك بتعيين مجموعة من الولاة العباسين على إفريقية للتصدي للخوارج.

– تعزيز العلاقة بين القيروان وبغداد في عهد الأغالبة، فقد دافع الأغالبة عن راية الخلافة العباسية سواء داخل البلاد عندما قضوا على الحركات المناوئة للخلافة العباسية كحركة خريش وحركة الطنبذي، أو في الخارج عندما واجهوا الأمويين في الأندلس والأدارسة في المغرب الأقصى بالإضافة إلى الرستميين والبيزنطيين، ولتعزيز العلاقة أكثر بين القيروان وبغداد كانت تحدث مراسلات بين الأمراء الأغالبة والخلفاء العباسيين.

– إن العلاقة السياسية بين القيروان وبغداد لم تكن دائما متآلفة إذ في بعض الأحيان كانت تصاب بنوع من الركود، ويظهر هذا عندما حدثت الحرب بين الأمين والمأمون في بغداد، وقفت القيروان إلى جانب الأمين على حساب المأمون بدعوى أن الأمين كان قد قدم مساعدة مالية لإبراهيم الأغلب عندما ثار عليه عمران بن مخلد وعندما ثار إبراهيم بن المهدي على الخلافة العباسية وقف إبراهيم بن الأغلب إلى جانبه وقدم له المساعدات.

– ازدهار الحياة العلمية في القيروان بفعل تظافر العديد من العوامل منها موقعها الجغرافي الذي لعب دوراً كبيراً في إثراء الحياة العلمية وإنعاشها، لأن القيروان كانت في موقع

وسط حيث كان يمر بها طلبة العلم من أهل المغرب والأندلس، وكذلك من العوامل التي أثرت الحياة العلمية البعثة العمرية التي أرسها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز والتي جاءت ضمن سياسته الراشدة والتي كانت تهدف إلى نشر العلم والإسلام في ربوع الأراضي التي فتحها المسلون إذ تعتبر أهم إنجاز أدى إلى ترسيخ تعاليم الإسلام في نفوس المغاربة عامة وأهل إفريقية خاصة، دون أن ننسى المؤسسات التعليمية التي كان لها دور كبير في دفع الحركة العلمية بالقيروان، كالمساجد والكتاتيب والمكتبات والتي كانت متنوعة عامة وخاصة وتجارية.

– ازدهار الحياة العلمية في بغداد، جاء نتيجة لإهتمام الخلفاء العباسيين بعلماء الفرس والعجم، حيث ساهم هؤلاء في دفع الحركة العلمية ببغداد من خلال نقلهم لمعارفهم من الفارسية إلى العربية وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية والدينية كما كان الخلفاء العباسيين يرسلون بعثات علمية إلى مختلف الأقطار لجلب الكتب في مختلف التخصصات كالفلسفة والطب والكيمياء، ولعبت المؤسسات التعليمية دور في دفع الحركة العلمية في بغداد وعلى رأسها المساجد والكتاتيب والمكتبات خاصة مكتبة بيت الحكمة التي أنشأها الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد الذي كان محباً للعلم والعلماء.

– ظهور تواصل مذهبي بين القيروان وبغداد ويتجسد هذا التواصل من خلال اعتناق أهل القيروان للمذهب الحنفي الذي كان المذهب الرسمي للخلافة العباسية مظهرين في ذلك مدى تبعيتهم لبغداد، وكذلك اعتنقوا المذهب الاعتزالي الذي كان الخلفاء العباسيين يؤمنون به ويشجعونه خاصة الخليفة المأمون، هذا ما أدى إلى التنوع المذهبي في إفريقية أي كل ما كان متداولاً في المشرق من أراء ومسائل كلامية كمسألة خلق القرآن وصفات الله ورأيته في الآخرة، كان يلقى صدى في القيروان هذا ما أدى إلى ازدهار الجانب الفكري في القيروان وظهور المناظرات في العديد من المسائل الفقهية وألفت العديد من المؤلفات للرد على الخصوم ونتج عن ذلك صراع فكري أثرى الحياة العلمية بشكل عام.

– ظهور تواصل ثقافي بين القيروان وبغداد، وكانت الرحلات العلمية إحدى أبرز سمات التواصل الثقافي بينهما وذلك من خلال رحلات طلاب العلم من القيروان إلى بغداد والاحتكاك بعلمائها ومجالستهم والاتصال بهم شخصياً، كما كان لأمراء بني الأغلب دور

في تعزيز التواصل الثقافي بين القيروان وبغداد وذلك من خلال إرسال البعثات العلمية إلى بغداد لجلب الكتب العلمية خاصة المتعلقة بالطب والفلك والكيمياء.

– تمخض عن العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد نتائج مست الجانب السياسي والثقافي، وكانت القيروان هي المستفيد الأكبر من هذه العلاقة خاصة في الجانب الثقافي، فعلى الصعيد السياسي ظهور علاقة العداء بين الأغالبة والدويلات المستقلة في المغرب ودول المسيح في المشرق، أما على الصعيد الثقافي فقد شهدت القيروان ازدهاراً من الناحية العلمية كانتشار العلوم النقلية من تفسير وفقه وحديث وعلوم عقلية من أدب وتاريخ وعلم الفلك والطب.

– ظهور استقلالية في الإنتاج العلمي بالقيروان، والتي مست مختلف المجالات العلمية (العلوم النقلية والعقلية)، وظهور تآليف محلية كالأسدية التي ألفها أسد بن الفرات والمدونة الكبرى التي ألفها ابن سحنون.

# قائمة المصادر

# والمراجع

**أولا: قائمة المصادر:**

1- إبراهيم ابن نور الدين (ابن فرحون المالكي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون ابن محي الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1992م.

2- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د،ت).

3- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، ج3،ج4،ج5، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

4- ابن الجزري، منجد المقرئين، تح: علي المهران، ط1، عالم الفوائد، مكة المكرمة، (د،ت).

5- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، ط1، دار المعارف بمصر، 1948م.

6- ابن خلدون، المقدمة، ض: خليل شحاتة، ومر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.

7- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج3،ج4، مر: سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م.

8- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، ط1، دار الثقافة.

9- أبو العرب، طبقات علماء إفريقية وتونس،ط1،منشورا دار الكتاب اللبناني،بيروت (د،ت).

10- أبو عبد الرحمن ابن محمد الأنصاري الأسدي (الدباغ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: أبو الفضل أبو القاسم ابن عيسى ناجي التنوخي، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1972م.

11- أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف،مج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م.

12- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد إبراهيم، ط1، دار التراث، القاهرة، (د،ت).

13- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزريدان وعز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

14- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح: جعفر الناصر ومحمد الناصري، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د،ت).

15 سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق العربية،القاهرة، 1463هـ/ 2003م.

16- شمس الدين محمد ابن أحمد إبن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1992م.

17- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 21،ج2، تح: عبد الحميد ترجيني، ط1، (د،ت).

18- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

19- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تع وتق: محمد تاويت الطنجي، ط1، (د،ن)، المملكة المغربية، الرباط، (د،ت).

20- المالكي، رياض النفوس، تح، ومر: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي،لبنان، 1403هـ/ 1983م.

21- اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت).

**ثانيا: قائمة المراجع:**

22- إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الدولة العباسية، ط1، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر الإسكندرية، 2013م.

23- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 1408هـ/1988م.

24- أبي عبد الله الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ج1، ط2، مطبعة بيكار وشركائه بنهج أنيبال العدد 4، تونس، 1323هـ.

25- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة السياسية والفكرية، ط1 مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

26- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، (د،ت).

27- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

28- الحسن بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ.

29- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، (د،م)، 2004م.

30- سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط5، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1426هـ/2005م.

31- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

32- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، ج3، ط1 مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت).

33- الشيخ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م.

34- عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي بن غازي، ليبيا، 2004م.

35- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة نهضة الشرق القاهرة 1990م.

36- علي محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، 1418هـ/ 1998م، بيروت، لبنان.

37- فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي،ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 1435هـ/2014م.

38- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)، مر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1405هـ/1985م.

39- محمد بشير العامري، بغداد في عيون العلماء وقلوب العامة في الأندلس، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1436هـ/2015م.

40- محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار للطباعة والنشر القاهرة، 1988م.

41- محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية (184- 296هـ)، ط3، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع مريوطة الهرم، 2000م.

42- ممدوح حسين، إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، ط1، دار عمار، الاردن، عمان، 1417هـ/ 1997م.

43- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

44- نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الفكر، عمان، 1430هـ/ 2010م.

**ثالثا: الاطروحات والرسائل الجامعية:**

45- بلقاسم حميد وبركان نور الهدى، نماذج من العمارة الإغريقية (2600 ق.م-388ق.م)، (مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة)، جامعة

46- ابن خلدون، تيارت، 2016-2017م.

47- بوزار سهام، دور حاضرة تونس في الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدولة الأغلبية 184-296هـ/ 699-908م،(مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي)، جامعة ابن خلدون تيارت.

48- دحداح فضيلة وآخرون، جهود علماء إفريقية في التأصيل للمذهب المالكي بالمغرب الإسلامي (مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الإسلامي) جامعة ابن خلدون، تيارت، 1432-1433هـ/2010-2011م.

49- سندس زيدان خلف، البعثات العلمية في العصر العباسي (132-400هـ/ 749-1009م)، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي)جامعة بغداد، 1425هـ/ 2004م.

50- عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرن 1 و2 الهجريين / 7و 8 ميلاديين، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1435-1436هـ/2014-2015م.

51- فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184-296هـ (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/ 1991م.

52- نقادي عابد، العلوم النقلية في عهد الأغالبة (184-296هـ/800-909م)، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016-2017م.

**رابعا: الدوريات(المجلات)**

53- عادل زيتون، أل بختيشوع في البلاط العباسي، مقال في مجلة عالم الفكر (مجلة تصدر عن جامعة ابن خلدون تيارت)، العدد: 04، مج: 29، (2001م).

**خامسا: الملتقيات:**

54- محمد مرغيث، البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد الغرب الإسلامي، (ملتقى الحوار الفكري). جامعة أدرار ، قسم العلوم الإنسانية.

**سادسا: المعاجم والموسوعات والقواميس:**

55- أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع،عمان الأردن، 1434هـ/2013م.

56- خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان، 2006م.

57- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د،م)، 2009م.

58- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د،ت).

# فهرس الموضوعات